htm



البابا شنوده الثالث

خبرات في الحياة



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـدمـة

هذا الكتاب يتميز على كل الكتب الأخرى، بأنه مجرد فقرات متفرقة : كل منها تقدم لك خبرة معينة، أو فكرة، أو قصة قصيرة ذات معنى. وبعضها مختصر جداً، وبعضها قد يطول ...

إنه لا يقدم لك موضوعاً واحداً، إنما العشرات من الموضوعات، كلها تدور حول موضوع واحد، هو الحياة العملية.

ولا أستطيع أن أحدد تاريخاً معيناً لهذا الكتاب :

بعض خبراته كتبتها قبل الرهبنة، منذ حوالى الأربعين عاماً، وبعضها وأنا فى الرهبنة، وبعضها وأنا فى الأسقفية أو البطريركية ... وكلها أمور عملية.

ومع ذلك فخبرات الإنسان فى الحياة لا تحصى ...

لقد أخترت لك ما قدمناه فى هذا الكتاب . وهناك بعض آخر فضّلت أن يكون فى كتاب عن الرعاية ... لأنه خاص بها ... وسيأتى وقته بمشيئة الرب .

ولقد فضلت طبع الكتاب فى هذا الحجم الصغير ، لكى يمكنك أن تضعه فى جيبك ، أو تحمله معك حيثما كنت ... وتقرأ فى أى وقت ، ولو شيئاً قليلاً ... فى أية صفحة تفتحها ، دون أن تتقيد بتسلسل فى الأفكار ...

وهناك خبرات أخرى فى الحياة ، لا تصلح أن تكتب فى كتب لعموم الناس ... لم تأت ساعتها بعد .

أتركك الآن إلى هذه التأملات ، وإلى اللقاء فى جزء آخر إن أحبت نعمة الرب وعشنا ،

البابا شنوده الثالث

[١] لافتة حكيمة

تولى أحدهم منصباً كبيراً ، فرأيته قد علّق على الحائط فوق مكتبه لافتة مكتوب فيها :

« لو دامت لغيرنا ، ما وصلت إلينا » .

★ ★ ★

[٢] العين والحاجب

قال أحدهم عن نفسه باسلوب اتضاع « إن العين لا تعلو على الحاجب » . فاجبته :

ومع ذلك فالعين أهم من الحاجب بما لا يقاس .

إنها الأصل والفائدة . أما الحاجب فهو مجرد ديكور، على الرغم من أنه يعلوها .

وكررت نفس المعنى حينما قيل لى إن التاج أو الأكليل يعلو الرأس .

[٣] قمم بلا قواعد

كانوا قمماً عالية ... ترتفع لمدى زمنى طويل فوق قواعد شعبية عريضة .

غير أنهم لم يهتموا بالقاعدة الشعبية ، بل ارتفعوا فوقها فى تعال ، وفى اعتداد بالمركز ، وبالماضى وبالشهرة .

ثم جاء من استطاع أن يكسب هذه القواعد الشعبية ، إذ أحبها وخدمها فى اتضاع .

وانسحبت القواعد من تحتهم .

وبقوا حيث هم ... قمماً بلا قواعد .

قمماً مرتفعة فى الهواء ... بلا قواعد .

* * *

[٤] نصيحة للسائق

قلت لسائق عربتى يوماً :

ليس المهم أن تصل بسرعة . إنما المهم أن تصل سليماً ...

[٥] الوقت المناسب

إن أردت أن يكون لكلمتك تأثيرها ، تخير الوقت المناسب الذى تقولها فيه. وضع أمامك قول الحكيم :

«تفاحة من ذهب فى مصوغ من فضة، كلمة مقولة فى وقتها» (أم ٢٥ : ١١) .

إن كان هناك موضوع يهمك ، فلا تكلم فيه شخصاً مشغولاً أو متعباً ، ويحتاج إلى راحة ولا يحتمل الكلام. ولا تكلمه إن كان متضايقاً وهناك شىء يحزنه ...

تكلم حينما تكون الأذن مستعدة لسماعك . وحبذا لو كانت مشتاقة إلى سماعك.

يستثنى من هذا : كلمة التوبيخ ، أو كلمة يوحنا إلى هيرودس .

المهم أن تضع أمامك أن تقول :

كلمة تجد أذناً تسمعها .

* * *

[٦] الصمت...

أحياناً يكون الصمت أبلغ من الكلام ، وأكثر فائدة ونفعاً ... أو على الأقل ، قد يكون أقل ضرراً ...

الصمت قد تكون فيه حكمة وقوة ، وقد يكون فيه نبل ورصانة .

وأحياناً نصمت لكى يتكلم الله .

وتكون كلمة الله أقوى من كل ما نريد أن نقوله ...

وما أجمل قول الكتاب « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر١٤ : ١٤) .

ظل السيد المسيح صامتاً أمام بيلاطس . لم يفتح فاه ، ولم يدافع عن نفسه . وفى صمته قال بيلاطس: لست أجد علة فى هذا البار...

الصمت ينفع أحياناً . ولكنه ليس قاعدة ثابتة .

أما القاعدة الحكيمة فهى أن يتكلم الإنسان حين يحسن الكلام، ويصمت حين يحسن الصمت ...

وحين يصمت ، فليتكلم قلبه مع الله ، طالباً منه أن يتكلم بدلاً عنه ...

* * *

[٧] موضوعات جانبية

★ هناك من يحدثك فى موضوع ما . ولكنه لا يستطيع التركيز فيه ، بل يخرج منه إلى موضوعات جانبية عديدة .

وتحاول أن تلمّ الموضوع معه ، ولكنك لا تستطيع . لأنه ما يلبث أن يتفرع مرة أخرى إلى موضوعات جانبية لا تحصى ...

★ وقد تدخل فى مناقشة نقطة عقيدية مع إنسان ، فيخرج منها إلى نقاط أخرى ، كلما ترد على واحدة يتفرع منها إلى غيرها ، وكأنك أمام منهج مترامى الأطراف ، ولست بصدد مناقشة نقطة محددة !

★ وقد يجلس معك إنسان ليعاتبك فى مشكلة بينكما . ولكنه فى العتاب يتطرق إلى نقاط جانبية تصغر أمامها المشكلة الأصلية .

* * *

★ وقد يجلس معك إنسان ليعاتبك فى مشكلة بينكما. ولكنه فى العتاب يتطرق إلى نقاط جانبية تصغر أمامها المشكلة الأصلية.

وتترك هذه النقاط الجانبية آلاماً فى النفس، تحتاج بدورها إلى صلح!

إن الناس يحتاجون إلى التركيز فى كلامهم، وعدم السرحان فى الأمور الجانبية. ونفس الأمر ينطبق أيضاً على الكتابة، وعلى التقارير، وعلى الوعظ...

★ وكثيراً ما يجتمع البعض للحديث، فلا يكون هناك موضوع ثابت لحديثهم. إنما كل كلامهم اشتات، وأمور جانبية، ومتفرعات لا تحصى، ولا تجتمع...!



[٨] السهل والصعب

كل إنسان يستطيع أن يصيح، وأن يشتم ويهين غيره. ويقسو فى أحكامه على الناس.

هذا أمر سهل يستطيعه الكل . ولا يدل على قوة ...

أما الأمر الصعب ، فهو أن يضبط الإنسان لسانه ، و يتحكم فى مشاعره وفى أعصابه . و يكون مهذباً ومدققاً فى ألفاظه ، مهما كانت الإثارة .

وهنا يكون المشتوم الضابط لنفسه، أقوى من الشاتم الفاقد لأعصابه ...

* * *

الكلام عن المثاليات سهل ، يستطيعه أى إنسان . وكذلك الإعجاب بالمثاليات أمر نسمعه من الكل .

أما الحياة فى المثاليات فهى ليست فى إمكان الكل ، ولا حتى الذين ينادون بها ويحثون الآخرين عليها .

المثاليات تحتاج إلى قلب نقى ، وإلى ارادة وعزيمة . وأن يبذل الإنسان من أجلها ، ويحتمل فى سبيل تنفيذها .

وحينما يصعد إنسان على الصليب ، لأجل مثالياته ، حينئذ يكون مثالياً بالحقيقة .



[٩] رفـض ... !

هناك اشخاص يرفضون شيئاً مراراً عديدة . ثم تفوتهم الفرصة . و يشتهون ما قد رفضوه قبلاً ، فلا يجدونه ... !

وقد يكون رفضهم السابق بدافع انفعالى ، ينقصه العمق وحكمة التفكير الهادىء .

ما أحوج الكثيرين إلى التفكير الطويل قبل أن يرفضوا . فالرفض عن اقتناع سليم ، لا يعقبه ندم ولا شهوة ...

* * *

[١٠] عينى وأذنى

كانوا يأتون إلىّ قائلين « إن العمل الفلانى قد تم بصورة كاملة وبكل اتقان » .

فكنت أشكرهم ، ثم ابتسم فى وجوههم ، وأقول لهم مازحاً :

« إنى تعودت أن أصدّق عينىّ ، أكثر مما أصدق أذنى » . ثم أذهب وأرى الشىء على الطبيعة ...

* * *

[١١] عادت إلى الفلك

حينما تركت الأسقفية ، وعدت إلى مغارتى فى أوائل يناير سنة ١٩٦٤م، وجدت الراهب أنطونيوس° على بابها . فقال لى «كنت أعلم أنك لابد ستعود» واحتضنى بقوة، حتى صرنا واحداً .

وتذكرت حينذاك أن القديس أرسانيوس المتوحد حينما رجع إلى برية شيهيت ، قال لتلاميذه : إنهم عتيدون أن يقولوا عن ارسانيوس ما قيل فى قصة الطوفان :

إن الحمامة إذ لم تجد موضعاً لقدميها ، عادت مرة أخرى إلى الفلك .

* * *

[١٢] من الداخل

كثير من الوعاظ يتكلمون عن الزينة والحشمة ، ويحثوا على الأهتمام بوقار المظهر الخارجى ، بينما المهم فى نقاوة القلب ، الذى إن دخلته محبة الله ، زالت كل مظاهر عدم الحشمة ، بدون وعظ ...

إن إصلاح الداخل هو الأساس .

ولكننا نوبخ الشبان على طول الشعر .

ونوبخ البنات على الملابس وطول الأظافر، وننسى القلب !

شبابنا محتاج أن يعرف ما هو معنى القوة ، وما هو الجمال ، بطريقة روحية ... كذلك ينبغى أن يعرف معنى الحرية الحقيقية : وهل الحرية هى التحرر الداخلى من الخطأ ؟ أم هو اللامبالاة وعدم المبالاة ... !

لعل تغيير نظرة الفكر هذه ، هى ما قصده الرسول بقوله : «تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو١٢ : ٢) .

إننا نريد جيلاً وشعباً ينظر إلى القيم بمقاييس روحية يقتنع بها . وحينئذ تتجه كل طاقاته نحو الخير .

إن المظهر الخارجى ، دليل على أن فى داخل القلب شيئاً . ويأتى صلاحه أو إصلاحه بالإقناع وليس بالتوبيخ والأرغام . فلنبدأ بالداخل إذن ...

* * *

[١٣] مرآة محطمة

إننى أعرفه منذ زمن بعيد . وهو طول عمره إنسان صريح صادق ومن طبعه أنه لا يتملق أحداً ، ولا يجامل أحداً على حساب الحق ...

قابلنى . فسألته عن حاله ، فقال لى :

عيبى أننى مرآة، تقدم لكل من يواجهها صورة حقيقية عن نفسه . والناس ـ للأسف الشديد ـ لا يحبون صورتهم الحقيقية ...

وقد أرادونى أن أكون مكياجاً ، لا مرآة ...

وأنا لست كذلك . لذلك حطمونى ، لأنى كلمتهم بالصدق والصراحة . شوهوا سمعتى . ووصفونى بأبشع الأوصاف ... وهوذا أنا الآن ، وقد أصبحت مرآة محطمة ...

فقلت له : هل تعبت نفسيتك لما هاجموك ؟ وهل غيرت اسلوبك ؟

فنظر إلىّ نظرة عميقة ، ثم قال :

لقد وجدت اليوم ما عزانى : لى صديق مريض بحمى شديدة .

وأهله يريدون كل يوم أن تنخفض حرارته ، وهى لا تنخفض ... وقد زرته اليوم . وأراد أخوه أن يطمئن على حرارته . ولكنه لما قرأ الترمومتر ، وجده على العكس يشير إلى ارتفاع فى الحرارة . فاستشاط غضباً . وأمسك الترمومتر فى غيظ ، ودقّ به الحائط ، فحطمه ... !

مسكين هذا الترمومتر الصريح الصادق . ما ذنبه ؟!

إنه مثلى : مرآة محطمة ... ! ،

* * *

[١٤] بينما ...

كان ذلك فى سنة ١٩٤٨ وقد قرأت مجلداً هاماً يناقش موضوعات لاهوتية تحتاج إلى امعان فكر وتعمق وتركيز.

فكتبت هذه العبارة على الكتاب بعد قراءته :

« بينما يبحث علماء اللاهوت فى هذه الأمور العويصة ، يكون كثير من البسطاء قد تسللوا داخلين إلى ملكوت الله » ...

* * *

[١٥] الأذن الواحـدة

لقد خلق الله لك أذنين ـ وكأنهما رمز، كلٌ منهما ف اتجاه. بإحداهما تسمع الرأى، وبالأخرى تسمع الرأى الآخر أو الرأى المضاد ...

وعقلك كائن بين الأذنين ، يزن كلاً من الرأيين .

لا تكن لك أذن واحدة ، لئلا يدفعك البعض فى طريق خاطىء .

ولا تصدق كل ما تسمعه أذنك من كلام ، قبل أن تسمع الرد على هذا الكلام .

بالأذن الواحدة قد تبعد عن الحقيقة ، أو تخدعك انصاف الحقائق .

وبالأذن الواحدة لا تكون عادلاً ، وقد تظلم البعض وتسوء علاقتك مع غيرك بلا سبب كلما يدسّ أحدهم فى أذنك كلاماً ، قل لنفسك : أين أذنى الأخرى ؟

★ ★ ★

[١٦] وقت الغروب

كنت متعوداً أن اتمشى فى البرية فى وقت الغروب . فلما رأيت الشمس فى الأفق وهى تغيب وتغرب ، قلت لنفسى فى وقت الغروب :

لم يحدث أن الشمس أخفت وجهها عن الأرض .

إنما هى الأرض التى أدارت ظهرها للشمس .

* * *

[١٧] أيهما أفضل ؟

رأيت بين رهبان الأديرة نوعين : أحدهما عابد ، والآخر عالم .

أحدهما قد انحل من الكل ليرتبط بالواحد .

والآخر يحيط به الكل ، يشرح و يفسر .

وكان كل منهما له مزاياه ، وله من يعجب به و بطريقه . ودارت بين الجموع مناقشة تتحاور فى أيهما أفضل :

العابد أم العالم .

[١٨] العمل الجماعى

Team Wark

يوجد نوع من الناس ، يمكنه أن ينجح جداً ، إذا عمل وحده كفرد . بينما يفشل تماماً إذا عمل كعضو فى مجموعة ...

إذ سرعان ما ينقسم عليهم ، أو يفقد القدرة على التعاون معهم . فيتمسك برأيه جداً ، و ينتقد آراءهم أو يهاجمها ... يُظهر لهم أخطاءهم ، و يظهرون له أخطاءه ، ولا يستطيع أن يستمر فى العمل معهم ... !

وهذه هى إحدى آفات مجتمعنا ...

ونحن محتاجون أن ندرب أولادنا على العمل الجماعى ، أو العمل مع جماعة ، فى تعاون واتساق للوصول إلى غاية واحدة ، معاً ... فى حب ، وفى إنكار للذات .

وفى داخل الكنيسة أيضاً ، ندرب الشمامسة على أن يرتلوا معاً ، كمجموعة أو خورس ، بصوت واحد ... أما الترتيل الفردى فهو سهل و بإمكان أى أحد ...



[١٩] أمامنا طريقان

قلت لبعض الآباء الأساقفة فى يوم سيامتهم :

أمامنا طريقان لا ثالث لهما .

إما أن نتعب ، ويستريح الناس .

وإما أن نستريح نحن ، ويتعب الناس .

وأنا بهذه السيامة قد دعوتكم إلى التعب . وثقوا أنه بتعبكم سوف تستريح ضمائركم ، وسوف تستريح الخدمة أيضاً ...

وكررت نفس الكلام فى سيامة الآباء الكهنة .

* * *

[٢٠] مع أب اعترافك

لا تعرض أمامه قرارات لك ، وإنما أسئلة ...

ولا تطلب منه مجرد الموافقة على شيء قد انتهيت منه ، واستقر فى فكرك وعزيمتك ! إنما اطلب منه المشورة والرأى والمعرفة .

* * *

[٢١] مشاكل أم حلول ؟

ما أكثر الذين قدموا لى مشاكل .

وما أقل الذين قدموا لى حلولاً .

ليت الذى يقدم مشكلة ، يقدم معها اقتراحاته لحلها ، على شرط أن تكون حلولاً ممكنة وعملية .

★ ★ ★

[٢٢] الحق المنتفخ

فى إحدى المرات وقف (الحق) يفتخر على الباطل ، و يدينه فى قسوة ، ويحتقره . بينما (الباطل) ينحنى أمامه فى انسحاق قلب . ونظرت إليهما فى عمق ، ثم قلت :

لقد عرفت يارب : أن الباطل المنسحق أفضل بكثير من (الحق) المنتفخ ...

هذا الباطل بانسحاقه هو فى طريقه إليك ليصبح حقاً . وذلك الحق بانتفاخه إنما يبعد عنك ، و يصير باطلاً .

وتذكرت قصة الفريسى والعشار (لو١٨) .

[٢٥] لا شـــىء ... !

رأيت نوعاً من الناس ، يتكلم كثيراً ، ولكنه لا يقول شيئاً ... أى لا يقدم كلامه أى نفع ...

وزن كلامه ، لا يتفق مطلقاً مع حجمه ...

إنه لا يجد شيئاً يقوله ، فيقول أى شىء ، و يسهب ... و يقضى وقتاً طو يلاً يتكلم ، وتكون محصلة كلامه هى لا شىء ... و يرغم سامعه على إضاعة وقته فى سماع هذا اللاشيء ...

والأعجب من هذا كله ، إنه يطلب موعداً آخر، لكى يكمل هذا اللاشيء ، بلا شيء آخر من نفس النوع !!

ليت كل إنسان يزن أقواله قبل أن يقولها ، و يرى هل تستحق الوقت الذى تستغرقه ؟ وهل تأتى بفائدة ؟ وهل تستحق السماع ؟

و يضع فى أعتباره أيضاً مدى احتمال السامع . و ينظر إلى ملامحه ، ليرى مدى رغبته فى السماع ...

فإن شعر أن السامع يريد أن يعتفى ، يطلق سراحه بسلام ...

★ ★ ★

[٢٦] مساهمة !

فى كل بناء كنا نبنيه ...

كان هذا الأخ يحاول المساهمة فيه . ومساهمته كانت كلاماً لا عملاً ...

وكان يساهم بالنقد وليس للبناء وكنا نحاول أن نستفيد من نقده ونشكره لأنه ساهم ، ولم يقف (سلبياً) !

★ ★ ★

[٢٧] موضوعات جانبية

★ هناك من يحدثك فى موضوع ما . ولكنه لا يستطيع التركيز فيه ، بل يخرج منه إلى موضوعات جانبية عديدة .

وتحاول أن تلمّ الموضوع معه ، ولكنك لا تستطيع . لأنه ما يلبث أن يتفرع مرة أخرى إلى موضوعات جانبية لا تحصى ...

★ وقد تدخل فى مناقشة نقطة عقيدية مع إنسان ، فيخرج منها إلى نقاط أخرى ، كلما ترد على واحدة يتفرع منها إلى غيرها ، وكأنك أمام منهج مترامى الأطراف و ولست بصدد مناقشة نقطة محددة !

[٢٨] لا يكفى

إذا أردت أن تشرك أحداً معك فى عمل، فلا يكفى حماسه للعمل، ولا يكفى اتفاقه معك فى الغرض... وإنما ينبغى أن يتفق معك أيضاً فى الوسيلة وكيفية التنفيذ ...

إن شريكك فى العمل قد يسىء إليك، إن كان اسلوبه خاطئاً، أو إن كانت طريقة تعامله منفرة، أو إن كانت وسائله موضع مؤاخذة...

خذ الخدمة أيضاً كمثال : جميع الناس يتفقون فى أهمية الخدمة، و يتحمسون لها. ولكن ليس الكل واحداً فى طريقة الخدمة...

أما أنت، فاخدم مع من توافق روحه روحك، و ينسجم منهجه مع منهجك. وإلا فإن أخطاءه سوف تحسب عيك... وتجد نفسك ـدون أن تقصدـ مشتركاً معه فى المسئولية عن كل تصرف خاطىء...

حقاً : من شروط المرافقة، الموافقة ...

* * *

[٢٩] احتمال الكرامة

قال القديس الأنبا أنطونيوس الكبير :

كثيرون يستطيعون أن يحتملوا الإهانة ، لكنهم لا يستطيعون أن يحتملوا الكرامة . لأن احتمال الكرامة أصعب من احتمال الإهانة» ...

فالكرامة قد تدفع البعض إلى الكبرياء ، بالتعالى على غيرهم ، أو تجاهلهم ، أو اساءة معاملتهم ، أو تغيير البيئة والأصدقاء واسلوب الحياة ... وقد تدفع إلى الخيلاء ، والحديث مع الناس بعظمة ...

كل هذا دليل على أنهم لم يستطيعوا أن يحتملوا الكرامة ، فغيّرت من طباعهم ومعاملاتهم لغيرهم . كما قال الشاعر:

لما صديقى صار من أهل الغنى

أيقنت إنى قد فقدت صديقى

أما الإنسان القوى من الداخل ، أو الإنسان المتواضع كالعذراء مريم ، فإن الكرامة لا يمكنها أن تغيره .

إنه هو هو نفس الشخص ، مهما نال من مراكز، أو غنى ، أو ألقاب ، أو سلطة ، أو علم ، ومهما مدحه الناس ...

تراه على الرغم من هذا كله ، لا يفقد بساطته ولا تواضعه ولا علاقته الطيبة بالناس. ولا يترك اصدقاءه القدامى ، ولا يبحث عن بيئة جديدة تناسب كرامته ...!

* * *

[٣٠] ما يسجله التاريخ

إن التاريخ لا يسجل كل شيء ...

إنما يسجل الأمور الكبيرة فقط ، ويسجل أعمال الكبار...

وهكذا فإن آلاف الأعمال والتصرفات ، يعبر عليها التاريخ عبوراً ، ولا يلتفت إليها ، كأن لم تكن ... لأنها لا تستحق ... والعالم نفسه ينساها بعد حين. إنها أمور صغيرة !

أما العمل الكبير ، فيبقى مدى الأجيال ، لا يستطيع التاريخ أن ينساه ، فيما ينسى أموراً عديدة واشخاصاً عديدين ...

ألك عمل كبير من هذا النوع ؟

لا ليسجله التاريخ ، إنما ليسجل ف سفر الأحياء ...

* * *

[٣١] صـراحـة

أنت تريد أن تكون صريحاً فى الدفاع عن الحق .

ولكن صراحتك كثيراً ما تجرح الناس ، فيستاءون ، و يأخذون منك موقفاً ...

راجع نفسك . كم شخصاً استخدمت معه هذا الأسلوب الصريح الجارح ، فخسرت كثيراً بلا داع ، وأيضاً لم تربح نفوسهم للرب .

وكان يمكن أن تتكلم بهدوء ، و بحكمة ، وبمراعاة لشعور الآخرين ، كما تكلم السيد المسيح مع السامرية ، فربح نفسها ، دون أن يخدش مشاعرها (يو٤) .

لو أن الله أرسل ملاكاً ليكلم كل الناس عن أعمالهم الخفية والظاهرة ، بصراحة ... أكان أحد يستطيع أن يحتمل .

نشكر الله أنه لا يستخدم معنا هذا الأسلوب (الصريح) الجارح ، من فرط محبته ورقته ، وإشفاقه على مشاعر الناس .

★ ★ ★

[٣٢] كل جليات له داود

لا تخف من الباطل أن ينتشر أو ينتصر ...

إن الباطل لابد أن يهزم أمام صمود الحق ، مهما طال به الزمن .

وكل جليات له داود ، ينتظره ، و ينتصر عليه ... باسم رب الجنود ...

* * *

[٣٣] استغلال التسامح

يخطىء من يشاء ، على أى مستوى من الخطأ ، باعتبار أن كلمة (أخطأت) ستمحو كل شيء ، و ينتهى الأمر، ولا عقوبة !

يحدث أن البعض فى وظائفهم الحكومية ، يكونون فى منتهى الانتظام والالتزام ، لأن هناك مساءلة ، وهناك عقوبة .

أما فى الكنيسة فقد يتحول العمل فيها إلى فوضى ، ولا مبالاة ، وتكثر الأخطاء وتتنوع ، بحجة أن رجال الدين المفروض فيهم التسامح !

وباسم التسامح ، أو الفهم الخاطىء للتسامح ، وقد لا تكون هناك أمانة كاملة فى العمل وفى الخدمة : لا يلتزم أحد بمواعيد ، ولا بعمل متقن ، ولا بنظام . وإذا عوقب البعض بسبب أخطائه ، يستاء كثيرون ، و يعثرون !! كأنما العقوبة خطيئة أو قسوة . بينما ما أكثر العقوبات التى ذكرها الكتاب منذ آدم وقايين ، إلى الطوفان وسادوم ، وقورح وداثان وابيرام .

إن الله عاقب عالى الكاهن لأنه لم يعاقب أولاده .

وفى العهد الجديد حنانيا وسفيرا ، وبار يشوع وخاطىء كورنثوس .

* * *

[٣٤] حساب ردّ الفعل

يوجد أشخاص يتصرفون دون أن يحسبوا حساباً لردود فعل أفعالهم ، من حيث الأثر على الآخرين وتصرفهم إزاءها .

أكثر حكمة من هؤلاء ، لاعب الشطرنج ، الذى لا يحرك قطعة ، إلا ويحسب حساباً : ماذا يكون موقف غريمه ازاءها .

* * *

[٣٥] فى أخطر مرحلة !

هناك قوم يعالجون مريضهم بأنفسهم ، كيفما ... ! ولا يلجأون إلى الطبيب ، إلا عندما يصل المريض إلى أخطر مرحلة !

هكذا فى الخدمة : تحدث أحياناً مشاكل . و يقول المسئولون فى الخدمة . «لا يصح أن نزعج البابا باخبارنا المتعبة ! » ... وإن أراد أحدهم أن يوصل أخبار المشكلة ، يمنعونه ، وقد يصفونه بالخيانة ، بحجة أنه سيكشفهم ...

وتستمر المشكلة ، ولا تصل إلىّ إلا بعد أن تكون قد تعقدت جداً ، ولم يعد حلها سهلاً . فإن عاتبتهم على ذلك ، يقولون : لم نرد أن نزعجك ... !!

* * *

[٣٦] متى ؟ ومتى ؟

الإنسان الحكيم يعرف كيف يتصرف ، و يعرف متى يتخذ قراراً معيناً ؟

متى تصلح الطيبة ؟ ومتى يصلح الحزم ؟

متى يصلح التأنى ؟ ومتى تجب السرعة ؟
متى يصلح الصمت ؟ ومتى يجب الكلام ؟

إن الحكمة تعمل العمل المناسب فى الوقت المناسب.

وذلك لأن كثيراً من التصرفات تتحكم فيها مناسباتها.

* * *

[٣٧] البساطة والحكمة

ليست البساطة هى السذاجة.

وليست هى أخذ الأمور بدون فحص وبدون تفكير ولا تتناقض البساطة مع الحكمة. فقد قال السيد المسيح «كونوا بسطاء.... وحكماء» (مت ٦ : ٢٢).

كيف إذن يمكن الجمع بينهما؟ وما هو تعريف البساطة؟ أقول لكم بكل بساطة:

البساطة هى عدم التعقيد، وليست عدم التفكير.

والكتاب يعلمنا البساطة الحكيمة، والحكمة البسيطة.

* * *

[٣٨] بداية بلا نهاية

قد نحدد مواعيدا لمقابلة الناس ، نعرف متى تبدأ ، ولكننا لا نعرف متى تنتهى ، أو لا نملك ذلك . والزائرون قد لا يهتمون بأن هناك مواعيد محددة لآخرين بعدهم ، فتستمر جلستهم ، وتفشل كل المحاولات الرقيقة فى إنهائها .

ولعل هذا يذكرنى بأن أحد الأدباء قال لضيوف من هذا النوع وهو يمزح معهم :

أهلاً بكم وسهلاً .

تأتون أهلاً ، ولا تخرجون سهلاً .

* * *

[٣٩] فى العام الجديد

أهو مجرد عام جديد فى التقويم ، أم فى حياتك ؟

كيف يكون عاماً جديداً ، إن دخلت إليه بنفس العادات والطباع والأخطاء ، دون أن تغير فى نفسك شيئاً ؟ وقد تجمدت شخصيتك على وضع معين !

ليتك تتحرك فى هذا العام الجديد، ولو خطوة واحدة عملية، إلى وضع أفضل ...

فى العام الجديد لا تقدم لله نذوراً ، ولا عهوداً ، ولا وعوداً ، هى فوق مستوى أرادتك وقوتك ، إنما أجمع كل رغباتك ، وقدمها لله كصلاة ، معترفاً بضعفك . ولا تنذر كما لو كنت واثقاً بقدرتك .

بدلاً من أن تعد الله بتغيير نفسك إلى أفضل ، خذ منه وعداً فى صلا تك أن يغيرك إلى أفضل ...

* * *

[٤٠] احترام الناس لك

لا تطلب احترام الناس لك ...

وإنما اتركهم يحترمونك من تلقاء ذواتهم ، لما يجدونه فيك من صفات تجبرهم على توقيرك .

ولا تعاتب غيرك إذا لم يحترمك ، بل بالحرى عاتب نفسك ، إن كنت قد تصرفت بطريقة تقلل من احترام الناس لك .

واعلم أن الإحترام شىء ، الخوف شىء آخر ...

فقد يخافك الناس ، لمركزك أو لسلطتك أو بطشك ... ولا يكون هذا احتراماً منهم لك...

فالاحترام هو شعور باطنى بالتوقير ، تمجيداً لصفات معينة سامية ، أو لقيم روحية أو إنسانية .

* * *

[٤١] أفراح الخماسين

عدم الصوم فى الخماسين شىء ...
والتسيب فى الأكل شىء آخر ...

وكون الخماسين أيام فرح ، لا يجوز فيها الصوم ولا المطانيات ، ليس معنى ذلك أن يفقد الإنسان ضبطه لنفسه !

وأن يأكل فى وقت مناسب ، وفى وقت غير مناسب ، بطريقة تضره روحياً ، وتضره صحياً أيضاً ، وتفقده روحيات الصوم الكبير وروحيات البصخة ...

وأفراح القيامة هى أولاً وقبل كل شىء أفراح روحية . وللجسد أن يشترك فى أفراح الروح . ولكن ليس له أن ينحل ...!

[٤٢] إعداد كاهن للمهجر

إعداد كاهن للمهجر ليس أمراً سهلاً ، فليس كل إنسان يصلح ، سواء من جهة النوعية الروحية ، أو المواهب وأتقان اللغة وحسن المعاملة .

فإن وجد الشخص الذى يصلح ، قد لا يوافق .

وإن وافق ، قد لا توافق زوجته على الهجرة .

وإن وافق ووافقت زوجته ، قد لا توافق كنيسته التى يخدمها وشعبه الذى يحبه .

وإن وجد الشخص الصالح ، وتمت الموافقة من جميع الأطراف ، ولو بعد جهد وتعب واقناع ، تبقى أمامنا مشكلة أخرى ، وهى ملء الفراغ الذى سيتركه فى كنيسته .

وهذا يحتاج إلى تكرار القصة : الشخص الصالح هو الذى يوافق ، وتوافق زوجته على قبول الكهنوت ، وتقبله الكنيسة وتزكيه .

* * *

[٤٣] بين الإلغاء والإبقاء

حينما بدأت مسئوليتى اقترح علىّ البعض إلغاء (الموالد) لما يحدث فيها من اخطاء، ولهو، وأمور غير روحية. وكانت أعياد القديسين فى ذلك الوقت يسمونها (الموالد) وهى تسمية خاطئة.

على أن البعض قال لى رأياً عكس ذلك وهو:

إن أعياد القديسين تقدم تجمعات شعبية، يمكن تنقيتها وقيادتها روحياً، فتؤول إلى الخير.

ونفذت هذا الرأى الثانى. وأمكن اصلاح ما فى هذه (الموالد) من اخطاء. وصارت أعياد القديسين مناسبات روحية، وضعت لها برامج مفيدة جداً، فيها التراتيل والألحان، والوعظ، والتسجيلات الصوتية، والأفلام الدينية، والمسابقات الكتابية، وفيها القداسات والتناول.

وتحولت إلى بركة بالابقاء وليس بالالغاء.

* * *

[٤٤] التزكيات

فى بدء حياتى الرعوية ، تعودت أن تصلنى تزكيات عليها توقيعات كثيرين يطلبون سيامة أحد الأشخاص كاهناً ، أو سيامة أحد الرهبان أسقفاً ...

وكنت لا أثق بهذه التزكيات إطلاقاً :

فالبعض يوقع على التزكية مجاملة . والبعض يوقع عليها جهلاً ، أو خوفاً ، أو خجلاً ممن يقدمها ، أو ممن تُقدم عنه . والبعض يوقع على التزكيات بلا مبالاة ، أى قد يوقع عليها ، وعلى غيرها ، وربما على عكسها ...

والبعض قد يوقع عن نفسه وعن آخرين أيضاً : عن أبنائه ، وأقاربه وأصدقائه ، مدعياً أن لهم نفس رأيه ، وأنه يمثلهم ... ! وقد لا يكون رأيهم كذلك ...

وربما تمثل هذه التزكيات رأى شخص واحد ، كتبها ومرّ على كل الباقين يجمع توقيعاتهم ، فوقعوا إنقياداً له ...

لذلك كنت أستطلع رأى الشعب باللقاء المباشر معهم :

إما أن أذهب إليهم ، أو أن يأتوا هم إلىّ .

وكنت أوزع عليهم أوراقاً يكتب فيها كل منهم ما يشاء، دون أن يقرأ رأيه أحد. وكنت أستفيد جداً مما يكتبون من معلومات، وأناقشها معهم بكل صراحة...

* * *

[٤٥] بإسم الشعب

كثيراً ما تصلني برقية بشأن أمر من أمور الكنيسة، يريد صاحبها أن يعطيها ثقلاً ووزناً، فيقول باسم شعب كنيسة كذا، أو يجعل توقيعها: شعب كنيسة كذا...

وربما يكون محتواها عبارة عن مجرد رأيه الشخصي، والشعب لا علاقة له إطلاقاً بما ورد فيها من كلام...

إنه يعتقد أنه مادام قد أقتنع بشيء، فلابد أن الكل أيضاً مقتنعون...! فرأيه هو الحق. والكل وراء هذا الحق!

وقد يذهب أحدهم إلى مكتب التلغراف، ويرسل مجموعة كبيرة من البرقيات، بصيغة واحدة تقريباً، وبتوقيعات أسماء متعددة، الله يعلم مدى علمها بكل هذا. والأمر يحتاج إلى دراسة على الطبيعة...

* * *

[٤٦] حتى ساعة المـوت !!

كانت إمرأة بارة جداً ، وقد مرضت بالسرطان . فتوجهت إلى الله بالصلاة ، وأقيمت من أجلها صلوات وقداسات وأصوام .

ودخل السرطان فى مرحلة خطيرة جداً ، وقاربت ساعة الموت . فطلبتنى ، وكنت فى ذلك الوقت أسقفاً ، استطيع زيارة الناس أكثر من الآن . فذهبت إليها ، ووقفت إلى جوار فراشها ، استمع إليها وهى تشكو إلىّ نفسها :

قالت : إننى حزينة جداً ، لأن شكوكاً كثيرة تجول فى فكرى : ما قيمة الصلاة والأصوام والقداسات ؟! وأين رحمة الله واستجابته ؟!

كم صليت أن تتركنى هذه الأفكار ولكنها مستمرة . فأقلق وأقول : هل سأفقد حياتى هنا ، وأفقد أيضاً أبديتى بسبب هذه الشكوك ؟

فقلت لها : لا تقلقى . إنها ليست أفكارك ...

بل هى شكوك يلقيها الشيطان فى ذهنك . وصلاتك تدل على أنك لا تقبلينها ، وأنها ليست منك . والله لا يسمح أن بارة مثلك

نتألم هنا وفى الأبدية أيضاً . إنك مثل لعازر الذى أستوفى بلاياه على الأرض ، واستحق أن يذهب إلى أحضان ابراهيم فى طريق الأبدية السعيدة ، مع الله ...

وإن كان الله يريد أن يأخذك إليه ، فليس هذا ضد رحمته ، ولا ضد الصلاة . فالأبدية متعة اشتهاها القديسون ...

... ثم قرأت لها التحليل ... واستراحت . وذهبت متعجباً من الشياطين التى تحارب القديسين ، حتى فى ساعة الموت !!

* * *

[٤٧] شائعة !

هناك أناس إذا أرادوا الوصول إلى غرض ما ، يطلقون شائعة مثيرة جداً ضد هذا الغرض ، وينشرونها بكل الطرق حتى يثار الناس ، ويكثر الضجيج والضوضاء .

وفى وسط هذا الجو المعكر ، يحاولون الوصول إلى غرضهم !

والعجيب أنهم يجدون كثيرين يصدقون شائعاتهم .

* * *

[٤٨] أخطـاء فـى النعـى

كثيرون يستخدمون كلمة (الفقيد) حينما يتحدثون عن حبيب لهم رحل عن عالمنا . كأن يقولوا مثلاً : ننعى الفقيد العزيز فلان !!

فالذين تركوا عالمنا ، ليسوا مفقودين . وهم أيضاً ليسوا موتى ، لأنهم أحياء فى السماء . إنهم مجرد منتقلين من عالم إلى آخر...

عبارة الراحل الكريم أفضل من كلمة الفقيد .

كذلك البعض يقول « إنتقل إلى الأمجاد السمائية فلان » ... وهذا خطأ لاهوتى ، لأن الأمجاد السمائية لا تكون إلا بعد القيامة والحساب فى اليوم الأخير (متى ٢٥ : ٣١ـ ٤٦) .

أفضل من عبارة (الأمجاد السمائية) أن نقول : إلى كورة الأحياء ، أو إلى فردوس النعيم ، أو إلى مجمع القديسين ...

أو نقول : أنتقل من عالمنا الفانى إلى العالم الباقى ... وما يشبه هذه العبارات ، بعيداً عن (الأمجاد السمائية) .



[٤٩] الرحـلات إلـى الأديـرة

كثيرون يفكرون فى ذواتهم فقط ، حين يذهبون فى رحلة تقيم يوماً كاملاً أو أكثر فى أحد الأديرة البعيدة ، مثل دير الأنبا أنطونيوس ، أو دير الأنبا بولا ... وقد يذهبون فى أكثر من أتوبيس ، برحلة أكثر من مائة شخص . وقد تصل إلى الدير أكثر من رحلة فى نفس اليوم ، بمئات الضيوف ... !

ويتحول هدوء الدير إلى ضوضاء . وتقف مشكلة فى كيف تبيت هذه المئات من الرجال والنساء فى الدير، وكيف تقدم لهم وسائل الراحة والخدمة .

ويفقد الرهبان حريتهم ، ولا يشعرون أنهم تركوا العالم ، مادام العالم يسعى هكذا إليهم . وفى نفس الوقت لا يستفيد أعضاء الرحلات روحياً وسط كل هذا الضجيج والزحام . المشرفون على الرحلات لا يستطيعون أن يضبطوا النظام فى حالات كهذه . وهكذا لا يستفيد الرهبان ولا الضيوف ...

وإن رفض الدير قبول هذه الرحلات ، يتضايق أعضاؤها ويتذمرون ، ويقولون : هل قطعنا كل هذه المسافات الطويلة

لترفضونا، ونحن فى هذا القفر، وقد أوشكت الشمس على الغروب، وكيف نرجع؟! ويقع الدير فى حرج! وبخاصة لأن كل هؤلاء لم يأتوا بتصريح مسبق، ولم يعطوا الدير فرصة لكى ينظم قبول هذه الرحلات.

إن الرحلة إلى الدير، رحلة لها هدف روحى، وينبغى أن تختلف عن رحلة إلى الهرم أو إلى المتحف.

والفائدة الروحية من زيارة الأديرة، تأتى بالزيارات الفردية، أو بالرحلات القليلة العدد (لا تزيد عن عشرة مثلا). وتكون بنظام دقيق تسلك به الرحلة، وببرنامج روحى يوضع لفائدة أعضائها.

وتكون باتفاق مسبق مع الدير، وبتصريح خاص، ولا يفاجأ بها الدير، ولا تسبب له إحراجاً.

وأيضاً تراعى هدوء الرهبان وروحياتهم، هؤلاء الذين بُنى الدير من أجلهم، والذين تركوا العالم وكل ما فيه إلتماساً للهدوء، الذى يساعدهم على الوحدة والتأمل والتفرغ للعبادة.

* * *

[٥٠] الحـريـة

كثير من الشباب كانوا حساسين جداً نحو حريتهم الشخصية ، وكانوا -حينما يبلغون سن الرشد أو قبله- يقولون إنه ينبغي أن يتمتعوا بحريتهم كاملة دون قيد ، فيفعلون ما يشاءون ...

فكنا نجيبهم بأن الحرية لها شرطان أساسيان :

١ ـ أن يمارس الإنسان حريته بحيث لا يعتدى على حريات أو حقوق الآخرين .

٢ ـ وبحيث عدم الإخلال بالنظام العام ، أو بالآداب والقيم والتقاليد المرعية .

وكنا نقول إن هذين الشرطين ليسا قيداً للإنسان الحر، بل هما حفظ له . ويشبهان شاطىء النهر.

إن الشاطئين ليسا قيداً يحد حرية النهر، إنما هما حفظ لمياهه من الإنسكاب على الجانبين . ولولاهما لتحول النهر إلى مستنقعات ...

* * *

[٥١] أغانى شعبية

أحياناً ينظم البعض ترنيمة ، يكون تلحينها على وزن أغانٍ شعبية ؟

ويظن هؤلاء أنه مادام الكلام سليماً ، فلا عبرة بالموسيقى !! بينما الموسيقى لها فى حد ذاتها تأثير على العاطفة ، لا يقل عن تأثير الكلام المنظوم .

إن ألفاظ الترانيم الروحية ، لا تليق بها إلا موسيقى وألحان روحية تتناسب معها .

* * *

[٥٢] التنوع والإختلاف

كثير من الناس يسرفون فى استعمال عبارة الاختلاف ، حيث لا يوجد اختلاف ، بل يوجد تنوع ... !

فيقولون مثلاً «ألوان مختلفة» بينما الألوان لم تختلف وإنما تنوعت . وقد يكون فى تنوعها جمال ...

وبالمثل يقولون الأطعمة مختلفة ، والطيور المختلفة ، والأذواق

المختلفة ، والعلوم المختلفة ... ! وقد لا يكون هناك اختلاف بين كل هذا ، وإنما هو تنوع ...

إن استعمالنا الكثير لعبارة (اختلاف) ومشتقاتها ، قد يغرس في عقلنا الباطن هذا المعنى !

وربما كلمة (تنوع) ومشتقاتها تكون أفضل .

* * *

[٥٣] الأمس والغد

حياتنا تمر تباعاً في سرعة عجيبة ، حتى ما يستطيع الواحد منا أن يفرّق بين اليوم والأمس والغد ... لدرجة أنني كتبت مرة في مفكرتي هذين البيتين من الشعر :

ما حياتي غير أمسٍ عابرٍ
هي أمسٌ كلما طال الأمدْ
إن يومي هو أمس في غدٍ
وغدي يصبح أمساً بعد غد

* * *

[٥٤] التعامل مع المشاكل

عوّدت نفسى فى تعاملى مع المشاكل ، أن أتركها خارجاً ، لا أدخلها إلى أعماقى ، ولا أسمح لها أن تمارس ضغوطاً على نفسيتى أو على أعصابى ...

لا أفكر مطلقاً فى تعب أو ألم المشكلة ...

إنما أفكر فى كيفية حلها أو مواجهتها .

وإن لم أجد حلاً ، أتركها ، وأعطيها مدى زمنياً يحلها الله فيه ... ولا يهمنى طول هذا المدى الزمنى ...

* * *

[٥٥] لماذا الإطالة ؟!

قد يتكلم إنسان كلاماً طويلاً فى موضوع لا يستحق مطلقاً أن يتكلم فيه، أو لا يحتاج هذا القدر الكبير من الكلام ...

وربما يكون الأمر بديهياً ، ولا يحتاج إلى شرح . ومع ذلك يظل هذا المتكلم يشرح ، بينما السامع يضغط على نفسه فى السماع ...

وهذا يدل على أحد أمور ثلاثة :

إما أنه لا يوجد تقييم للموضوعات .

أو أنه لا يوجد تقييم للوقت .

أو أنه لا يوجد اهتمام بمشاعر السامع !

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الكتابة أيضاً :

هل الموضوع يستحق كل ما يكتب عنه ؟!

* * *

[٥٦] فوضى المنظمين

بعض المنظمين - فى الحفلات والأعياد فى الكنائس - ترتف أصواتهم، وتعلو تعليماتهم وانتهاراتهم للناس ، حتى يصبحون هـ سبب الضجيج فى الكنيسة .

وقد تعجب ، إذ ترى الشعب هادئاً جداً وصامتاً ، بينما هؤلاء المنظمون هم الوحيدون المسموعون !

ألا يمكن أن يتم التنظيم فى هدوء وصمت ؟!

* * *

[٥٧] أذكـر ... وأنـسَ

زرته فى المستشفى ، وهو على فراش المرض ، وقد أصابته جلطة ، لأنه لم يحتمل أن يفشل فى عمل معين له أهميته ...

فقلت له : إن أعمالاً عظيمة كثيرة جداً ، قد قمت بها ، ونجحت على يديك ... لماذا إذن تركّز على هذا العمل الواحد الذى فشل لأسباب خارجة عن إرادتك ؟!

أذكر أعمالك الناجحة ومعونة الله لك فيها ...

وأنسَ هذا العمل الذى فشل بغير إرادتك .

* * *

[٥٨] الغد أفضل لك

لا تعش فى يومك ، إن كان يومك متعباً لك . بل عش فى غدك .

فى هذا الغد ، ترى يد الله تمتد إليك لكى تريحك .
وفى الغد ترى حلولاً كثيرة لمشاكلك .

إن كان اليوم مظلماً ، فإن الغد يفتح أمامك طاقات من نور.

القديسون عاشوا فى الغد ، فى الأبدية ، وعلقوا بها كل آمالهم .

فى الغد عاش داود ، حينما كان شاول يطارده .

وفى الغد عاش يونان ، وهو فى بطن الحوت ...

وفى الغد عاش يوسف وهو سجين . وعاش أبوه يعقوب ، وهو هارب من عيسو، وكان واثقاً أن الله سيرد غربته ...

إن تعقدت أمامك الأمور ، قل إنها ستنحل غداً .

وابتسم وعش فى هذا الغد ...

* * *

[٥٩] الأحكام المطلقة

كثير من الأحكام التى تحمل عبارة (كل) أو (جميع) معرضة للخطأ . كأن يقول إنسان « لقد قرأت كل الكتب التى تحدثت عن هذا الموضوع . وكل الآباء يقولون كذا ... » .

وكان من الأفضل أن يقول « قرأت كثيراً من الكتب » أو يقول « غالبية الآباء » أو بعض الآباء أو كثيراً من الآباء ، بدلاً من كلمة (جميع) ...

* * *

[٦٠] التحليـل ، لمـن ؟

حدث ذلك فى سنة ١٩٥٨ ، وكنت أب أعتراف لرهبان الدير. وجاءنى أحدهم ليعترف . ولكنه لم يذكر خطية واحدة وقع فيها . وإنما ظل يحكى ويحكى طول الوقت عن أخطاء أحد الآباء نحوه...

وعندما أنتهى من حكاياته ، وحان وقت صلاة التحليل ، قلت له باسماً : يمكنك الآن أن تنادى هذا الأب لكى أقرأ له التحليل ... !

* * *

[٦١] هـل القـائـد ينقـاد؟!

قال لى بعضهم : لم يكن الخطأ هو خطأ ذلك الرجل الكبير، إنما خطأ الذين حوله، الذين ضيعوه بمشوراتهم الرديئة ...!

فقلت له فى تعجب : وهل القائد ينقاد ؟!

إن الذى فى موضع المسئولية ، عمله أن يقود غيره ، لا أن يقوده الغير! لا مانع أن يستمع إلى كل رأى ، ولا مانع من أن

يستأنس برأى ذوى الخبرة وذوى المشورة... يفحص و يدقق
و يرى ما هو الخير والحق فى كل ما يسمع... دون أن ينقاد بكل ما
يسمع!

و يتبع الخير والحق وليس كل ما يسمعه من كلام الناس.

وإن كان الرأس ينقاد، فهذه شهادة منه، على أنه لا يصلح أن يكون رأساً.

* * *

[٦٢] حكمة أبيجايل

إن كان لابد من توبيخ البعض أو توجيهه، فإننا نحتاج في ذلك إلى الروح الذى تكلمت به أبيجايل مع داود...

حيث خلطت التوبيخ غير المباشر بالتقدير والاحترام وبالمديح الواضح الذى فتح قلبه لها (١صم ٢٥: ١٨ - ٣٣).

وكل ما أرادت أن تقوله، قالته، ولكن فى تواضع شديد دون أن تجرح شعور داود. هكذا استحقت أن يقول لها «مباركة أنت، ومبارك هو عقلك»...

[٦٣] كل الخطايا ... !

كان ذلك فى يونيو ١٩٥٩ وقد جاءنى فى يوم التناول رجل من أولاد البلد، لكى يعترف. فقال لى : باختصار، جميع الخطايا التى فى العالم ، أنا قد أرتكبتها ...

فعرفت أنه لا يريد أن يقول شيئاً محدداً ...

فسألته : هل قتلت قتيلاً ؟ فأجاب لا .

هل نقبت جدار أرملة ؟ فأجاب لا .

هل سرقت أموال البنك الأهلى ؟ فأجاب لا .

وحينئذ قلت له : ولماذا إذن يا بنى تظلم نفسك ، وتقول إنك أرتكبت جميع الخطايا التى فى العالم ؟!

قل لى إذن ماذا فعلت بالضبط ...

* * *

[٦٤] الألـــم

الألم أقوى وأعمق من البهجة ، وأكثر صدقاً ...

وفيه يقف الإنسان أمام حقيقة الحياة ، وأمام حقيقة نفسه . و يدرك أن كل مباهج الدنيا ، ضئيلة وتافهة ...

[٦٥] مغفرة ، ولا خطأ !!

قالوا لى : جئنا نتوسط إليك ، لكى تغفر لـ (فلان) .

فقلت لهم : وهل أخطأ فلان فى شىء ، حتى أغفر له ؟! إنه يقول لكل أحد إنه لم يخطىء على الإطلاق ...

أتراني أستطيع أن أقول له : الله يحاللك عن خطايا لم ترتكبها ؟! ...

* * *

[٦٦] المعرفة العملية

حينما كنت أقف على المنبر ، كان الهدف هو أن يتعلم الناس .

ولكننى حينما كنت أجلس مع الناس ، لأبحث معهم أمور الرعاية ، فإننى أنا الذى كنت أتعلم منهم ...

كانوا يضيفون إلى ذهنى معلومات جديدة ، إذ يشرحون لى الواقع العملى الذى يعيشونه ، والذى يعرفونه أكثر منى . و يقدمون لى مقترحات عملية مفيدة ، انتفع بها فى تدبير أمورهم وفى تدبير

أمور غيرهم أيضاً . وهكذا تنصقل أفكارى النظرية ، بالواقع الذى يعيشه الناس .

ونخرج من الحوار وقد استفدنا جميعاً :

أنا بالمعلومات التى ذكروها ، وهم بالقرار الذى نتفق عليه .

* * *

[٦٧] ملجـأ
أم معهد حرفى ؟

جاءنى واحد من أهل الخير ، وقال لى إنه يريد أن يقوم بإنشاء ملجأ لرعاية الأيتام... فقلت له : عندى لك فكرة أخرى ، وهلّم نبحث الأمر معاً :

ينشأ اليتيم ويكبر ، وهو معقد جداً من كلمة (ملجأ) ومن كلمة (يتيم) . ولا يريد أن أحداً يعرف أنه تربى فى ملجأ...

فلماذا لا ننشىء معاهد حرفية ـ بدلاً من الملاجىء ، يدرس فيها الأيتام مع أطفال آخرين لهم أسراتهم ؟ والفرق الوحيد بين

النوعين ، أن اليتيم يبيت فى المعهد . وقد يبيت معه أيضاً الإبن الآخر فى حالة سفر أسرته مثلاً ...

ونتخلص من كلمة (ملجأ) ومن عبارة (أولاد الملجأ)..

* * *

[٦٨] الإرادة والسماح

سمعت الكثير من الناس يقولون عن كل شىء يتم : هكذا أراد الله ! سواء كان هذا الذى تم خيراً أو شراً .

بينما الله لا يريد سوى الخير. أما الشرور التى تحدث على الأرض ، فإنها تحدث ضد إرادة الله الخيرة .

الله سمح أن تحدث ، بما منحه للإنسان من حرية ، وسيدينه عليها ... وهكذا أن الظالم يظلم ، والقاتل يقتل ، والسارق يسرق . وكل هذه أمور ضد إرادته الصالحة ، وسوف يدين المخطئين عليها ...

وهناك فرق كبير بين إرادة الله ، وسماح الله .

* * *

[٦٩] قال الشيطان لله

قال الشيطان لله : اترك لى الأقوياء فإننى كفيل بهم (أم٧ : ٦)
أما الضعفاء ، فإذ يشعرون بضعفهم ، يطلبون قوتك ويحاربوننى بها ، فانهزم أمامهم .

* * *

[٧٠] تربح الناس

ليس النجاح الحقيقى فى أن تنتصر على الناس . وليست هذه هى الشجاعة ، ولا القوة ...

إنما النجاح الحقيقى هو أن تكسب الناس ، تربحهم ، لأن رابح النفوس حكيم (أم ١١ : ٣٠) .

ربما تنتصر على الناس وتخسرهم ! ولا تكون بهذه الخسارة قد نجحت .

السيد المسيح كان فى ملء القوة على الصليب ، وقد ربح كل الناس .

* * *

[٧١] المتابعة

علمتنى الخبرات فى الحياة ، أنه لا يكفى مطلقاً إصدار قرارات سليمة عملية بخصوص الرعاية .

وإنما ينبغى المتابعة المستمرة لهذه القرارات ، ومعرفة مدى تنفيذها... وهل وقفت عقبات أمام التنفيذ ؟ وتقديم الوسيلة لتفادى تلك العقبات ...

وبدون المتابعة ، تصبح القرارات مجرد ذكرى طيبة ، وما أسهل نسيانها بمرور الوقت ... !

***

[٧٢] الناس مواقف

ربما إنسان يمجده التاريخ من أجل موقف واحد قد وقفه ، فى رجولة أو فى بطولة أو فى نبل ...

أو يذكر له التاريخ كلمة رائعة قد قالها ، لم يستطع التاريخ أن ينساها بسبب عمقها وتأثيرها .

وعكس ذلك شخص آخر ، قد يسجل التاريخ إسمه فى عار أو فضيحة من أجل موقف واحد حطم شخصيته !! فنسيت حياته

كلها ، وبقى هذا الموقف الشائن .

حقاً إن الناس مواقف .

أوأن المواقف تكشف معادن الناس .

وبخاصة المواقف التى لا يمكن أن تُنسى .

كم من شخص لم يكن معروفاً على الإطلاق ... ولكن موقفاً واحداً قد شهره ...

* * *

[٧٣] المخطىء الشاكى

إنسان فى الكنيسة يخطىء أخطاء بشعة تنسحب نتائجها الخطيرة على آخرين ، وتفشل معه كل طرق النصح وطول الأناة ... وأخيراً اضطر إلى معاقبته حتى لا تنتشر أخطاؤه وتضر بغيره . ويحدث ذلك فى هدوء دون اعلان مساوئه .

ولكنه لا يسكت على نفسه كما سكتنا عنه ، ويظل يبكى أمام الناس ، ويشكو لكل أحد ، ويحدث كل من يصادفه عن ظلم قد وقع عليه دون ذنب قد جناه !

و يأتى إلىّ الناس يترجون أو يتساءلون أو يعاتبون وأجد نفسى فى حرج.

إما أن أصمت، وأقف أمامهم كظالم، فأعثرهم !

وإما أن أكشف لهم أخطاء ذلك الشخص، فيساء إلى سمعته، بينما أنا أود أن تظل أخطاؤه غير معروفة. حرصاً عليه.

★ ★ ★

[٧٤] روح القانون

العدل فى القضاء يقضى أن يحكم القاضى بروح القانون، وليس بنصوص القانون مجردة عن روحه...

ولهذا كثيراً ما يلجأ القضاة إلى المذكرة التفسيرية للقانون، أو إلى مضبطة جلسة مجلس الشعب...

وكثيراً ما نقرأ فى كتب القانون عبارة: «**ما يقصده** المشرّع».

لأن المهم هو روح القانون، «الروح يحيى، والحرف يقتل» (٢كو٣: ٦).

★★★

[٧٥] قسمة !!

لى صديق وقد أشتركنا فى العمل معاً ...
فقال لى : هيّا نقسم الاختصاصات بيننا :
لى السلطة والإدارة .
ولك المشاكل وحلّها !!

فابتسمت ، وتذكرت قصة ذلك الشاعر الإعرابى ، الذى أراد أن يشترك مع زميله فى صنع فطيرة يأكلانها معاً . فقال له مقسماً تكاليف صنعها :

منك الدقيق ، ومنى النار أشعلها
والماء منى ، ومنك السمنُ والعسلُ

* * *

[٧٦] الله والمشكلة

لا تنظر إلى المشكلة ، وإنما إلى الله الذى يحلها .

شعورك بأن الله واقف معك فى مشاكلك ، يمنحك رجاء وقوة .

* * *

[٧٧] البركة والنظام

من الأخطاء الشائعة أن يقول البعض (خليها بالبركة)، ويقصد أن تترك الأمر كيفما أتفق، بلا نظام ولا ترتيب ولا إعداد! كما لو كانت البركة ضد النظام! أو كما لو كان النظام لوناً من الحكمة البشرية يتعارض مع البركة.

بينما فصل إنجيل البركة، الذى بارك فيه الرب الخمس خبزات والسمكتين، واشبع الجموع، هو فصل من الإنجيل عن النظام. إذ قال الرب أتكئوهم فرقاً فرقاً، صفوفاً صفوفاً، مائة مائة، وخمسين خمسين (لو٩: ١٤) (مر٦: ٤٠).

كما أن التوزيع تم بكل نظام: الرب أعطى التلاميذ، والتلاميذ أعطوا للجموع (متى١٤: ١٩). ولم يترك البواقى ملقاة على الأرض، وإنما «قال لتلاميذه اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شيئاً» (يو٦: ١٢). فجمعوا وملأوا إثنتى عشرة قفة.

إن البركة والنظام يجتمعان معاً. والنظام يساعد على البركة.

* * *

[٧٨] نسيان الخير- ١ -

افعل الخير وانسه . لا تطلب عنه أجراً ولا شكراً .

ولا تنتظر ممن فعلت معه الخير، أن يكافئك بالمثل، أو يعاملك بنفس المعاملة.

يقيناً أنك لم تفعل الخير، لأجل أن تنال عنه عوضاً ! إنما أنت قد فعلت الخير، لمجرد أنك تحب الخير، ولا تستطيع أن تفعل سوى الخير...

ليكن الخير طبعاً فيك. وليكن شيئاً تلقائياً لا يحتاج إلى جهد، مثله مثل التنفس عندك.

إن نسيته ، يذكره لك الله ، هنا وفى الأبدية .

أما إن ذكرته - ولو فى داخلك - فربما تفقده ...

* * *

[٧٩] نسيان الخير - ٢ -

افعل الخير وانسه ...

إنه داخل نفسك . فلا تفكر فيه ، لئلا تقع فى البر الذاتى ، وفى الإعجاب بالنفس ، فتكبر نفسك فى عينيك...

انسه أمام الناس . فلا تتحدث عنه لئلا تقع فى الافتخار، ولئلا تأخذ أجرك عنه من الناس ، وتفقد بركة «الفضيلة التى فى الخفاء» ...

وهذا الخير ، انسه أيضاً أمام الله. لئلا تفعل كما فعل الفريسى فى الهيكل ، فلم يخرج مبرراً (لو١٩) .

انس الخير الذى تفعله ، لكى تحفظه مكنوزاً لك فى الأبدية . لأنك بتذكرك له تفقده. وقد كانت هذه مشكلة أيوب الصديق ، وسبب تجربته (أى ٢٩) .

انسى هذا الخير، فيذكره لك الله .

ولكن لا تنس الخير، الذى يفعله الآخرون .

بل اجعله سبباً يقربهم إلى قلبك، ويقربك إلى قلوبهم . اشكرهم عليه ، وامتدحهم من أجله ...

★ ★ ★

[٨٠] تـورّط

كثيرون يدخلون أنفسهم فى علاقات تظل تنمو، إلى أن يتورطوا ويتعبوا منها ...

وتدخلهم هذه العلاقات فى سياسات معقدة، وتعرض عليهم أخباراً تفقدهم بساطتهم ونقاوة قلوبهم، سواء كانت أخباراً صادقة أو مختلفة.

ما أجمل أن يقيم الإنسان حدوداً لكل علاقاته، بحيث لا يتعداها، ولا يأكل فيها من «شجرة معرفة الخير والشر».

* * *

[٨١] هل للفكر ثمن ؟!

ثمن الكتاب هو ثمن الورق والحبر وأجرة الطباعة، وليس هو ثمن الأفكار...

فالأفكار أغلى من أن تُثمن. وهى لا تُشترى ولا تُباع، إنما توهب.

هى نور يسرى من ذهن إلى ذهن، ومن قلب إلى قلب، ويلقى شعاعه إلى محبيه، وإلى منتقديه أيضاً.

لذلك حينما تقرأ على كتاب ثمنه، فلا تتصور مطلقاً أنه ثمن أفكاره. فرّب فكرة واحدة فيه تكون أغلى من كل ما يُدفع فيه من ثمن...

حتى الكتاب الذى يبدو وراء ثمنه مكسب : ما هذا المكسب سوى ثمن مصروفات صاحب الكتاب على احتياجاته أو احتياجات غيره... وليس ثمن الأفكار...

والكتاب النافع لا يكون نفعه قاصراً على أفكاره فقط .

بل الأفكار التى فيه تلد أفكاراً أخرى فى ذهن قارئها ، وتلد مشاعر فى قلبه .

تُرى هل لهذه الأفكار والمشاعر المولودة ثمن ؟!

* * *

[٨٢] سياسة التحويل

كثير من الذين لا يحبون أن يتحملوا مسئولية أعمالهم أو أخطائهم ، يحاولون أن يحولوا المسئولية إلى غيرهم ، ليبرروا أنفسهم .

إنها خطية قديمة ، منذ أيام آدم وحواء .

أبونا آدم أراد تبرير نفسه بتحويل المسئولية إلى حواء . وهى بدورها أرادت أن تلقى بالمسئولية على الحية .

وأى إنسان يخطىء قد يلقى بمسئولية أخطائه على المجتمع ، أو الكنيسة ، أو على والديه أو أصدقائه . المهم أن يبرر نفسه .

أما أنت فمن الخير لك أن تتحمل مسئولية عملك ، ولا تحولها إلى غيرك مهما كان له نصيب فيها . وابحث عن مواضع النقص فى نفسك لكى تصلحها ...

واعرف أن أخطاء الآخرين ليست عذراً لك . ولا تشفع فيك فى يوم الدين .

* * *

[٨٣] التلمذة

يخطىء من يظن أن التلمذة تنتهى فى سن معينة أو مرحلة معينة .

إن التلمذة تستمر مدى الحياة ، ولا تنتهى ، حتى بعد أن يصير الإنسان معلماً والمعلم القوى فى معلوماته هو الذى يستمر فى تلمذته، على الأقل يقرأ باستمرار، لكى ينشط معلوماته ، و ينميها و يزيدها ، و يقدم لتلاميذه باستمرار شيئاً جديداً .

* * *

[٨٤] مدرسة للزواج

كثيراً ما ناديت بإنشاء مثل هذه المدرسة . وما يُعرض علينا فى المجلس الإكليريكى من أمور الخلافات الزوجية ، وما يعرض على المحاكم من قضايا الطلاق وقضايا البطلان، كل هذا يشعرنا بأن الضرورة ملحة لأن تنشىء الكنيسة فصولاً لتعليم الحياة الزوجية...

و يكون من مناهجها : ما هو الزواج ؟ وأهدافه وشروطه ؟ والتأهل للزواج ، والتوافق فيه . ودراسة فترة الخطوبة ، وطبيعتها وطرق التعامل أثناءها... و يكفية التعامل والتعاون فى بيت الزوجية . ومعرفة نفسية المرأة ونفسية الرجل . وأسباب الخلافات الزوجية ، وطرق حلها . وطريقة تربية الأبناء، وكيفية تدبير البيوت ، والأمور المالية . وطريقة معاملة أقارب كل من الزوجين...

وذلك حتى لا يخاطر أبناؤنا بالدخول فى حياة مجهولة يتعثرون فيها .

وإن وجدوا إشكالاً ، هل يحتملون فى صمت أم يتكلمون ؟ ومع من...

★ ★ ★

[٨٥] على الرغم من ...

عمل الخير على الرغم من العوائق ، يدل على عمق الخير فى القلب ، وانتصار الإرادة الخيرة ، وله أجره الكبير...

ومن أمثلة ذلك :

● الذى يعطى على الرغم من أعوازه ، كالأرملة التى أعطت الفلسين (مر١٢: ٤٢) ، وكالأرملة التى عالت إيليا النبى وقت المجاعة ، وكالفقير الذى يدفع العشور على الرغم من احتياجه .

● سهل هو الباب الواسع والطريق الرحب . ولكن الذى يدخل ، على الرغم من ضيق الباب وكرب الطريق ، فهذا هو الذى ينال الطوبى من الرب .

● كذلك الذى يسامح على الرغم من مرارة الإساءات ، والذى يغفر على الرغم من السبعة فى السبعين (مت١٨ : ٢٢) .

● والذى ينجح على الرغم من صعوبة الإمتحان ، كما نجح أبونا ابراهيم فى امتحانه بتقديم إبنه الوحيد ، إبن الموعد .

● والذى يثبت فى الإيمان ، أو يصل إليه على الرغم من

المحاربات والشكوك ، كاللص الذى آمن بالرب وهو مصلوب إلى جواره ومحاط بالإهانات والتحديات ...

● كذلك الذى يحتفظ بصداقته واخلاصه وسط الضيق ، فى الوقت الذى يعثر فى كثيرون ... كما تبع يوحنا الحبيب معلمه حتى الصليب ، وكما فعل يوسف الرامى ونيقوديموس ، ولم يخافا من إنضمامهما إلى المصلوب . وكما فعل يوليوس الأقفهصى فى عنايته بأجساد الشهداء ...

إن الفضيلة السهلة قد يقدر عليها الكل . أما الفضيلة المحاطة بالمصاعب والمخاطر، فهى الدليل الحقيقى على البر والقداسة .

* * *

[٨٦] يهـوذا

يهوذا خان سيده ومعلمه .
ولكن يهوذا موجود فى كل جيل .
إنـه إنسان معين قرأنا عنه فى الإنجيل .
وهو أيضاً رمز ...

* * *

[٨٧] العاصفة بمن تعصف ؟

العواصف تهب ، ولكنها لا تعصف بكل شيء .

قد تهشم الكوخ الضعيف ، ولكن لا تزلزل الجبل الراسخ

تهز الشجرة الصغيرة . ولكن لا تؤثر فى البلوطة القوية .

مياه النيل فى عنفها ، جرفت فى طريقها كل ما صادفها من طين ، وحفرت فيه مجرى ... ولكنها لم تستطع أن تجرف الجنادل الستة ، فبقيت ثابتة فى مجرى الأنهار ، لا تؤثر فيها الأمواج ولا المياه .

وأنت ، اسأل نفسك : ما هو معدنك ؟

كن جندلاً ثابتاً ، لا تجرفه المياه .

وكن جبلاً راسخاً ، لا تهزه العواصف .

وتذكّر ما قيل عن زربابل : من أنت أيها الجبل العظيم ؟! أمام زربابل تصير سهلاً (زك ٤ : ٧) .

لا تجعل الأخبار تهزك ، ولا الأحداث تزعجك . كن أكبر

منها . دعها تعبر عليك وتمر. وأنت حيث أنت .

قال الرسول « كونوا راسخين غير متزعزعين ، مكثرين فى عمل الرب كل حين » (١كو١٥ : ٥٨) ، نعم كونوا راسخين .

حياتكم لا تعتمد فى سلامها على العوامل الخارجية . إنما تعتمد فى سلامها على الايمان ، وعلى جوهر القلب من الداخل .

والقلب القوى بالله ، حصن لا يُقهر .

* * *

[٨٨] توبة أم محاولة

الذى يقول إنه تاب ، ثم يرجع إلى الخطية ، ثم يتوب ثم يرجع ... هذا لم يتب بعد . ليست هذه توبة ، إنما محاولات للتوبة .

أما التائب الحقيقى فهو إنسان قد تغيرت حياته ، وقد ترك الخطية إلى غير رجعة . مثل توبة أوغسطينوس ، وموسى الأسود ...

قال أحد القديسين : لا أتذكر أن الشياطين اسقطونى فى خطية واحدة مرتين .

* * *

[٨٩] أربعة أنواع
فى النفع والضرّ

الناس فى النفع والضرّعلى أربعة أنواع :

١ ـ شخص ينفع غيره ، وفى نفس الوقت ينفع نفسه .

وذلك بالحكمة والمحبة والحرص وحسن العلاقات مع الناس .

٢ ـ شخص ينفع غيره ، حتى لو أدى الأمر أن يضر بنفسه .

و يتصف هذا النوع بالتضحية والبذل والشهامة .

وفى الواقع هو لا يضرّ نفسه ، بل ينفعها روحياً . وكما قال الرب « من أضاع نفسه ... يجدها » (متى ١٠ : ٣٩) .

٣ ـ شخص ثالث ينفع نفسه ، ولو أضرّ بغيره .

وهذا النوع الأنانى المحب لذاته . وهو لا يصلح للحياة الإجتماعية ، ولا للحياة الروحية .

٤ ـ شخص رابع يضر نفسه ، و يضر غيره .

وهو إنسان سيء التصرف أو جاهل ، عدم وجوده خير من وجوده ...

ففى أى الأنواع الأربعة تضع نفسك ؟

ليتك تكون نافعاً ، وتتسع دائرة نفعك فتشمل الكثيرين .

* * *

[٩٠] الأحـداث

الأحداث تكشف معادن الناس .

إنها نور يُلقى على كل شخص ، فتظهر طبيعته على حقيقتها .

ونحن نشكر الله على الأحداث ، لأنها تعطينا معرفة أعمق بأخوتنا وأصدقائنا ، وخبرة .

إنها ميزان ... إنها برهان ... إنها غربال ...

ولذلك فإن الشيوخ الذين مرت بهم أحداث كثيرة ، تكون آراؤهم أكثر صواباً . لأنهم يحكمون من خلال الواقع الذى أختبروه ، و يعرفون الناس بعمق أكثر .

* * *

[٩١] واعظ مشهور

قال لى ذلك الواعظ المشهور :

هل تعرف كم عدد العظات التى ألقيتها هذا العام ؟

فقلت له : بل أريد أن أعرف كم عدد الذين تابوا هذا العام متأثرين بعظاتك ورجعوا إلى الله .

* * *

[٩٢] الهروب والتحرر

شتان بين الهروب من الخطأ ، والتحرر من الخطأ .

قد يحاول إنسان أن يهرب من الخطأ ، وفى نفس الوقت لا يكون قد تحرر من هذا الخطأ ، على الرغم من عدم وقوعه فيه .

الهروب من الخطأ شىء خارجى .
والتحرر من الخطأ حالة داخل القلب .

على أن الهروب من الخطأ ، هو خطوة أولى ، ربما تكون للمبتدئين ، أما التحرر من الخطأ فهو للكاملين .

وأحياناً يكون الهروب من الخطأ دليلاً على الخوف من الوقوع

فيه . وهذا يدل على عدم التحرر من الداخل !

وقد يكون الهروب من الخطأ دليلاً على رفضه له ، كما حدث مع يوسف الصديق فى هروبه من زوجة سيده...

وبعض القديسين يهربون من الخطأ بلون الإتضاع، لكيما يردوا بهذا على شيطان المجد الباطل .

وأحياناً يهربون ، لكى يفرغوا أنفسهم للعمل الروحى الإيجابى البناء . أما داخلهم فهو متحرر من هذا وغيره .

* * *

[٩٣] هل الصمت فضيلة ؟

ليس الصمت فضيلة بالمعنى المطلق ...

ففى بعض الأحيان ندان على صمتنا ...

إنما الأمر يحتاج إلى حكمة ، نعرف بها متى نتكلم ومتى نصمت ؟ وإن تكلمنا ، كيف يكون الكلام .

والرجل الحكيم لا يصمت حين يجب الكلام ولا يتكلم حين يجب الصمت .

[٩٤] داخل الكنيسة

لست أعجب لمن يجرفه العالم فيهلك ... فهذا شيء طبيعى، وأمثلته كثيرة...

وإنما أعجب لمن يهلك وهو داخل الكنيسة، وربما وهو خادم!

يهلك عن طريق الكبرياء، وحب السيطرة، والغضب، أو محبة المديح، أو بسبب الانحراف العقيدى، أو أن يضيعه العناد والتمسك بالرأى ومعاداة الكل... !

هذا قد دخل إلى الخدمة، ودخلت أخطاؤه معه. وبها يهلك، ويهلك غيره.

* * *

[٩٥] متى تعرفه؟

أنت لا تعرف الإنسان بمجرد السماع عنه، أو حتى التعامل معه...

إنما تعرف كل شخص على حقيقته، إذا اختلفت معه.

سواء كان اختلافاً فى الرأى أو تعارضاً فى المصالح ...

[٩٦] مراحل

نحن فى الحياة نعبر مراحل ، يجتازها القلب والفكر والحس والروح . كل مرحلة لها مفعولها وتأثيرها . ولها مدى زمنى لا تتعداه .

فالجلجثة مرحلة ، والقيامة مرحلة ، والصعود مرحلة توصل إلى الجلوس عن يمين الآب ... وهنا الإستقرار .

والجلجثة ـ كمرحلة ـ لا تستمر مدى الحياة .

إنها تعبر حين نفرح بالقيامة ، ونقوم بحالة أفضل . و يتحول الصليب إلى إكليل ومجد ...

وسعيد من ينظر باستمرار وفى رجاء إلى المرحلة المقبلة .

وسعيد من لا تستقطبه المشكلة . فالمشكلة مجرد مرحلة .

وحل المشكلة مرحلة أخرى .

بالإيمان عش فى الحل ، وافرح ناظراً إلى ما لا يرى .

الدنيا كلها مرحلة ، توصل إلى مرحلة أخرى ، هى الأ بدية ...

* * *

[٩٧] فى غيبة المسجل

البعض يحترس فى كلامه و يدقق ، حينما يقف أمام جهاز تسجيل (ريكوردر)، وذلك لأن الجهاز يسجل عليه كل ما يقوله ...

فإذا لم يكن أمامه ريكوردر ، يتكلم بغير احتراس ، و بغير تحفظ . ولا يبالى إذا أخطأ ، مادام ليس هناك مسجل ولا رقيب ، وليست هناك مؤاخذة أو مساءلة .

بينما كل كلمة يقولها ، محسوبة عليه ، هنا وفى السماء .

سواء كانت مسجلة على شريط ، أو غير مسجلة . هوذا السيد الرب يقول «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً فى يوم الدين . لأنك بكلامك تتبرر، و بكلامك تدان» (متى ١٢ : ٣٦، ٣٧) .

ونفس الوضع لمن يدقق فقط أمام آلة التصوير .

إنها أيضاً تسجل عليه ملامحه وأعماله وحركاته ومظهره ... وفى غير وجودها ، قد لا يبالى بشىء من كل هذا ... !

★ ★ ★

[٩٨] أحاديث متعبة

قال لى وهو متضايق جداً .

ـ ماذا أفعل لمن يضيع وقتى فى سماع شىء ، أنا أعرفه تماماً ، وقد سمعته مراراً ؟! أو من يحاول أن يقنعنى بشىء أنا مقتنع به من قبل ، ومهما أخبرته بأننى مقتنع ، يصر على أن يشرح ليقنعنى !

وماذا أفعل مع من يحدثنى طويلاً ، وتكون محصلة كلامه هى لا شىء ، ثم يطلب موعداً آخر لكى يضيف إلى هذا اللاشىء لا شيئاً آخر ؟!

ـ قلت له : لعل هؤلاء يريدون لك فضيلة حسن الاستماع .

ـ قال : حاللنى . ولكن أعصابى تعبت من ذلك وارهقت .

ـ قلت له : الأفضل مع هؤلاء أن تقود أنت الحديث ، أو تحاول أن تغير مجرى الحديث إن بدأوا هم ، وتستمر فى قيادته ...

★ ★ ★

[٩٩] المتحدث اللبق

المتحدث اللبق ، هو الذى يكلمك فيما تريد أنت أن تسمعه ، وليس فيما يريد هو أن يقوله ...

وإن أراد أن يقول لك شيئاً ، فإنه يعرضه عليك بطريقة مشوّقة ، بحيث تريد أن تسمع ... حتى إن سكت ولم يكمل ، تستحثه أن يسمعك باقى الحديث .

إنه يشبع اذنيك بما تحب ، ولا يفرض عليك سماع ما لا يرضيك .

وإن لاحظ على ملامحك ميلاً إلى عدم سماع شيء ، لا يطيل ، ولا يستمر ، بل ينسحب من الموضوع بطريقة لبقة ، ليحول حديثه إلى ما يعرف أنه يعجبك ...

وفى كلامه يثير لهفتك ، و يثير اهتمامك إلى كل ما يقول .

وتشعر باستمرار أن كلامه مريح لأذنيك ، ولعقلك وقلبك .

لهذا نجد أن المتحدث اللبق يشد انتباه سامعيه إليه ، بعكس من يتكلم فى موضوعات لا تهم السامعين ، و يطيل إلى أن يملوا . ولا تكون لديهم قابلية للإنصات أو لتكملة السماع ... !

* * *

[١٠٠] اسلوب الضجيج !

إنه نوع قابلناه أثناء خدمتنا ...

نوع من الناس يظن أنه يصل إلى تنفيذ رغباته فى الكنيسة عن طريق الشغب والضجيج ، والمطبوعات والمنشورات ، وإثارة الناس ، وكثرة الحديث هنا وهناك ، ظاناً أن الكنيسة ـ لكى تتفادى ضجيجه ـ تنفذ له ما يريد !

إن جو الكنيسة الروحى ، لا تناسبه هذه الأساليب غير الروحية ، فهى محاولة لإدخال جو العالم إلى الوسط الكنسى . ولا تستطيعُ الكنيسة أن تخضع لهذه الأساليب ، وإلا يتعودها الناس ... .

★ ★ ★

[١٠١] سلوك واحد

يجب أن نوفق بين حياتنا داخل الكنيسة ، وحياتنا خارجها . بحيث تسيران فى خط واحد ، بلا تناقض .

لأنه لا يصح أن تكون للإنسان شخصيتان : احداهما لبيت الله ، والأخرى للعالم .

الإنسان البار هو هو ، لا يلبس لكل مكان وجهاً خاصاً .

★ ★ ★

[١٠٢] أخطـأت :

لم استطع أن أذهب لأراه قبل موته .

ذلك لأننى كنت أحبه جداً ...

ولم يكن قلبى يحتمل رؤيته وهو يموت .

وقد علمت بعد انتقاله ، أنه كان يشتهى أن يرانى قبل مفارقته هذا العالم ...

وتألمت فى قلبى جداً ، لأننى أخطأت ولم أذهب إلى زيارته .

مفضلاً راحة نفسى على راحته ...

* * *

[١٠٣] تعليم الفقير مهنة

غالبية الكنائس والجمعيات الخيرية تعطى معونة شهرية للفقراء . وهذا حسن بالنسبة إلى الفقراء غير القادرين على العمل .

أما بالنسبة إلى القادرين ، فيحسن إيجاد عمل لهم أو تعليمهم مهنة ، أو فتح مشروع بسيط لهم . وهكذا لا يحتاجون إلى المعونة المستمرة .

وإن لم يمكن ذلك ، فعلى الأقل إيجاد عمل لأولادهم وبناتهم ...

وتحتاج لجان البر أن تتدرب على معرفة الأعمال المناسبة للفقراء، كل حسب مقدرته وفهمه .

★ ★ ★

[١٠٤] مقاييس خاطئة

هل تظن يا أخي أن هيرودس كان أقوى من يوحنا المعمدان ، لأنه استطاع أن يقدم رأس يوحنا المعمدان على طبق ؟!

كلا بلاشك ، لقد كان المقتول أقوى .

وظل هيرودس يخشى المعمدان حتى بعد مقتله . ولما ظهر المسيح ، ظن هيرودس أن يوحنا قد قام من الأموات (متى ١٤ : ٢) .

ما أعجب مقاييس الناس : يظنون القوة حيث يوجد الضعف ! والنصرة حيث توجد الهزيمة !

★ ★ ★

[١٠٥] الوسطاء

أحياناً يخطىء شخص ، ولا يعتذر عن خطئه ، بل لا يعترف بأنه قد أخطأ ...

فإن وقع بسبب الخطأ فى مسئولية ، يظل صامداً فى مكانه ، ويتدخل الوسطاء يلتمسون له العفو، بينما يصر هو فى كبرياء على أنه لم يخطىء ... !

وكلما يخطىء المخطىء ، يوجد من يتوسط له ويدافع عنه ، تقوى شوكته بهؤلاء المدافعين ، ويستمر فى الخطأ ، يستمر الدفاع ، بعد اصلاح للموقف ، وبلا تغيير للحالة ... ! وقد يصل الوضع إلى تسيب ، نتيجة لبقاء الخطأ ، وعدم العقوبة ، ودوام الدفاع والتوسط ...

وخلال كل ذلك تضيع القيم ، ويضيع الانضباط ، ويستاء محبو الخير، ويحتجون . ويبدو أنه لابد من تدخل الحزم وفرض عقوبة رادعة .

والعجيب أن الوسطاء المدافعين يبررون موقفهم ، بأنهم يعملون بدافع الحب ، ورغبة فى السلام ... وهم فى كل ذلك لا يعرفون

معنى الحب على حقيقته . فالدفاع عن الخاطىء يضره روحياً ، ويضر بالصالح العام ، ويضر بالقدوة الحسنة .

محبتك للخاطىء هى إنقاذه من خطئه ، ليس من العقوبة .

محبتك له هى فى دفعه إلى التوبة ، ليس فى الدفاع عنه . هى فى أقناعه أنه قد أخطأ ، ويجب أن يغير مسلكه . فإن لم يفعل وعوقب ، فالذين يحبونه يقنعونه بأنه يستحق العقوبة ، ولا يحتجون على عقوبته . ولا يجوز أن دفاعهم عنه يحوله إلى العناد ، والإصرار على الخطأ ، والانتقال من سىء إلى اسوأ ...

وليضع هؤلاء الوسطاء أمامهم قول الكتاب :

« مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء ، كلاهما مكرهة للرب » (أم ١٧ : ١٥).

ونلاحظ هنا بالنسبة إلى المكرهة للرب ، وضع مبرىء المذنب أولاً ... إن الذى يبرىء المذنب ، لا يضع الحق أمامه ، والحق هو إسم من اسماء الله (يو١٤ : ٦) ... ولا يصح أن يدافع إنسان عن المخطىء ، أكثر مما يدافع عن الحق .

إن الذى يبرىء المذنب ، يشترك معه فى ذنبه .

أما القول بأن التوسط هو من أجل السلام فى الكنيسة ، فلا يجوز أن يبنى السلام على بقاء الخطأ . السلام الحقيقى لا يكون فى الدفاع عن الباطل ، وإنما فى أن يسود البر ، لأنه «لا سلام ، قال الرب للأشرار» (اش ٥٧ : ٢١) .

ويسألنى البعض : هل من الخطأ إذن أن أتوسط ؟

وأجيب : أن التوسط ليس خطأ . ولكنه لا يكون على حساب الحق . توسط إذن ، دون أن تجامل الباطل ، ودون أن تتجاهل الحق ...

* * *

[١٠٦] وضع عكسى

عجبت للراعى الذى بدلاً من أن يساهم فى حل مشاكل الناس ، يشغل الناس بمشاكله لكى يساهموا فى حلها !

وبدلاً من أن يكون قلباً كبيراً يمنح الكل اشفاقاً وحباً ، يسعى لأن يكون موضع عطف الناس واشفاقهم !

[١٠٧] الغد أفضل لك

لا تعش فى يومك ، إن كان يومك متعباً لك . بل عش فى غدك .

فى هذا الغد ، ترى يد الله تمتد إليك لكى تريحك .
وفى الغد ترى حلولاً كثيرة لمشاكلك .

إن كان اليوم مظلماً ، فإن الغد يفتح أمامك طاقات من نور.
القديسون عاشوا فى الغد ، فى الأبدية ، وعلقوا بها كل آمالهم .

فى الغد عاش داود ، حينما كان شاول يطارده .
وفى الغد عاش يونان ، وهو فى بطن الحوت ...
وفى الغد عاش يوسف وهو سجين . وعاش أبوه يعقوب ، وهو هارب من عيسو، وكان واثقاً أن الله سيرد غربته ...

إن تعقدت أمامك الأمور ، قل إنها ستنحل غداً .

وابتسم وعش فى هذا الغد ...

* * *

[١٠٨] الحق النسبى

الحق بمعناه المطلق ، كله خير، وكله صدق .

بل الحق هو أيضاً من أسماء الله .

ولكن غالبية الناس يعيشون فى (الحق) النسبى ، نسبة إلى معارفهم وإلى مشاعرهم.

وقد يتنازع الحق خصمان أو أكثر كل منهما يقول إن الحق فى جانبه . بينما يكون الحق بعيداً عن كليهما ، أو يكون فى موضع وسط .

وقد يتحمس إنسان و يثور بحجة الدفاع عن الحق . وربما يكون هذا (الحق) عبارة عن معلومات خاطئة فى ذهنه ، سمعها سماعاً بغير فحص . وليست هى الحق ... !

* * *

[١٠٩] ألوان من العتاب

العتاب فى حدود المعقول ، مقبول ...

ولكن هناك ألواناً من العتاب تأتى بنتيجة عكسية ، وتجعل العلاقات أسوأ... **ومنها :**

١ ـ العتاب الذى يكون بقسوة و بشدة ، ولا يشعر فيه الطرف الآخر بالحب ...

٢ ـ العتاب الذى يتهم بدون أدلة ، و يبدو أنه يظلم بدون وجه حق .

٣ ـ العتاب الذى لا يقبل تفاهماً ، و يصرّ على أسباب غضبه ، دون أن يقبل توضيحاً أو شرحاً أو رداً .

٤ ـ العتاب الذى لا يقبل حتى الأعذار والمراضاة ، ولا يهدف إلى صلح ! إنما يهدف إلى أن يفرغ كل ما فى قلبه وما فى ذهنه ، حتى لو اساء إلى الآخر بكلمات جارحة .

اسأل نفسك : ما هو هدفى من العتاب ؟ وما هو اسلوبى فيه ؟

وتذكر قول الشاعر:

ودع العتاب فربّ شر..

. كان أوله العتابا .

★ ★ ★

[١١٠] الكتابة والضمير

الذى يكتب ، ينبغى أن يضع فى كل ذهنه أثناء الكتابة ، ما يترتب على ذلك من نتائج وتأثيرات وردود فعل .

فالكتابة مسئولية أمام الضمير وأمام الله وأمام القراء .

وطوبى لمن يكتب بضميره قبل قلمه .

وطوبى لمن كتابته نُبل لا نِبال .

ولا يجوز أن يكتب أحد وينشر ، بغير مبالاة لردود الفعل ، لمجرد أن يحقق غرضاً فى نفسه ...

* * *

[١١١] عدوى الأمراض النفسية

الأمراض النفسية يمكن أن تنتقل بالعدوى من شخص لآخر ، تماماً مثل الأمراض الجسدية ...

فمعاشرة الشكاكين قد تُدخل الشك إلى النفس . والإستماع إلى كلام الخائفين قد يجلب الخوف .

وهكذا أيضاً القلق والإضطراب ، والظنون ، والغيرة والشهوة... يمكن أن تنتقل بالعشرة والصداقة ، وتبادل الحكايات والأخبار.

لهذا كان لابد للإنسان أن يتخير أصدقاءه ...

وليست الأمراض النفسية فقط هى التى تنتقل بالعدوى، بل الأمراض الروحية أيضاً ...

★ ★ ★

[١١٢] حدود التساهل والتسامح

يمكنك أن تتساهل وتتسامح فى حقوقك الخاصة. ولكنك لا تستطيع أن تتسامح فى حقوق الغير، أو فى حقوق الكنيسة ، أو فى حق عام ، أو فى حق الله .

حقك الخاص هو ملك لك .

أما الحق العام ، فليس لك . لا تملك التفريط فيه . إنه وديعة أو أمانة ، تحافظ عليها .

أقول هذا بوجه خاص لكل من هو فى مسئولية ، أو لكل من استؤمن على وكالة (١كو٩ : ١٧) .

[١١٣] أهميـة الإستمـرار

قيمة العمل فى إستمراره ...

فقد تعمل عملاً ، يحدث دوياً لأيام أو لأسابيع . ثم ينتهى وكأن لم يكن... وقد تعمل عملاً يكون له أثره فى حياتك. ثم ينتهى بإنتهاء هذه الحياة... ليس هذا هو العمل القوى العميق...

العمل القوى هو الذى يستمر ، حتى بعد حياتك ...
يستمر فى الأبدية ، يذكره لك الله ...
ويستمر على الأرض ، يذكره لك الناس ...

وسنضرب بعض الأمثلة للعمل المستمر :

المحبة القوية هى التى تستمر ... أما التى تهزها الأحداث ، وتنتهى بأى خلاف ، فليست محبة حقيقية ...

التدريب الروحى القوى هو الذى يستمر. أما أن تضغط على نفسك أياماً أو أسابيع ، ثم ترجع كما كنت ، فليست هناك القوة ، ولست تنتفع شيئاً...

كذلك التوبة المؤقتة ، ليست حقيقية . والإصلاح المؤقت ليس

إصلاحاً ثابتاً ... المهم أن تستمر التوبة ، و يستمر الإصلاح .

وهكذا أيضاً المبادىء الثابتة هى التى تستمر. أما التى تُمارس ثم تختفى ، فإن جذورها لا تثبت فى النفس ...

سهل على أى إنسان أن يفعل الخير فى فترة ما ! إنما الإنسان الخيّر بالحقيقة ، فهو الذى يثبت فى عمل الخير.

البدء فى أى عمل أمر سهل . إنما المهم أن نكمل .

* * *

[١١٤] اللحام بالأوكسجين

كان ذلك منذ حوالى الأربعين عاماً ، قبل أن أذهب لأترهب. وكنت سائراً فى الطريق، فرأيت عاملاً يقوم بعملية لحام بالأوكسجين لقطعة معدنية . وكانت هذه القطعة مستسلمة لناره المتوهجة إلى أن تم لحامها ...

فقلت لنفسى ، لماذا نتألم نحن ونحتج ونشكو، حينما يستخدم معنا الله طريقة اللحام بالأوكسجين .

* * *

[١١٥] عربة وعربة

كنت سائراً أيضاً فى الطريق ، فرأيت عربة كارو، وعربة مرسيدس فخمة . وكان الناس يتعجبون كيف تسير هذه إلى جوار تلك !

أما أنا فقلت لنفسى كلاهما لازمتان . فما تستطيعه الكارو من حمل الجوالات والأثاثات ، لا تستطيعه عربة المرسيدس . إن المجتمع يحتاج إلى كلتيهما . وكل منهما نافعة وناجحة فى حدود إمكانياتها وأختصاصاتها ... كأعضاء جسم الإنسان ...

* * *

[١١٦] موهبة التفكير

أكبر مشروع أوله فكرة ...

لذلك من المهم أن يوجد أشخاص لهم موهبة التفكير. ولهم أيضاً متسع من الوقت للتفكير، وجو هادىء يفكرون فيه .

فإن لم تكن لك موهبة التفكير، اعتمد على خبراء أذكياء ، يفكرون ...

* * *

[١١٧] أتعبهم (تدّينهم) !

طبعاً التدين لا يتعب ، إلا إذا كان تديناً خاطئاً.

والذى أتعب أولئك ، هو التمسك بالفضيلة الواحدة .

وعدم الحكمة فى ممارسة هذه الفضيلة .

إنسان يسلك مثلاً فى التواضع أو الوداعة بغير حكمة ، ويجد نفسه قد تعب من أعتداءات الناس واستهزائهم وعدم احترامهم له ؟ فيأتى و يشكو.

أو إنسان يسلك فى العطاء بغير حكمة ، حتى يجد نفسه محاطاً بمجموعة من المحتالين والأدعياء يضغطون على ضميره ضغطاً متوالياً بغير هوادة ، فيتعب !

أو إنسان يسلك فى التسامح بغير حكمة ، حتى يفقد السيطرة على مرؤوسيه فى العمل ، الذى يسوده جو من التسيب والإهمال واللامبالاة ، فيتعب من كل ذلك ، و يشكو...

والواقع أن المسيحية تدعو إلى الشخصية المتكاملة ، التى تتكامل فيها الفضائل معاً ، حتى التى تبدو بينها تضاد .

ففيها العفو ، وفيها العقوبة أيضاً . والله قد عاقب ...
فيها الطيبة وأيضاً الحزم . فيها الوداعة وأيضاً الشجاعة .
فيها الكلمة الرقيقة ، وأيضاً التوبيخ إذا لزم الأمر.
وكما قال الكتاب «لكل شيء تحت السموات وقت» (جا٣: ١- ٨).

وعموماً كل فضيلة ، ينبغى أن ترتبط بالحكمة والإفراز.

وأولئك المتدينون لم يتعبهم التدين، وإنما الممارسة الخاطئة أو الفهم الخاطىء للتدين. لأنهم سلكوا بغير حكمة فى تدينهم ---

* * *

[١١٨] فى يوم واحد !

لاحظت وأنا سائر فى طريق الحياة : أن شخصاً كبيراً قد يبنى تاريخه واسمه وشهرته فى أربعين سنة . ثم يهدم هذا كله فى يوم واحد، وربما فى ساعة واحدة، أو بعمل واحد... ! إنها حقاً مأساة ...

* * *

[١١٩] التعليم والتسليم

ليست التلمذة مجرد كلام يسمعه تلميذ من معلم ...

إنما التلمذة هى روح يمتصها طالب العلم، وحياة تنتقل من شخص إلى آخر. إنها إذن «روح وحياة» (يو٦: ٦٣).

إنها ليست فقط عن طريق التعليم، إنما هى بالأكثر عن طريق التسليم.

والمعلم الحقيقى هو الشخص الذى يستطيع أن يقدم الصورة الإلهية للناس... يقدم لهم الحياة الروحية مطبقة عملياً، فيتعلمون من الحياة أكثر مما يتعلمون من الكلام.

المعلم الحقيقى هو أيقونة جميلة فى الكنيسة . هو صورة الله أمامهم.

الأطفال فى الكنيسة ، كيف يتعلمون ؟ وكيف يتعلم العوام وقليلو المعرفة؟ وكل الذين لا يدركون عمق ما فى الكتب والقراءات والعظات؟

إنهم يتعلمون من الصورة الحية . يمتصون الحياة الروحية،

ويتقبلون مثالياتها فى المثال الموضوع أمامهم ...

وحتى الذين يفهمون الكتب والعظات ، لا يدركون أعماقها إلا بمثال عملى .

وأنت ماذا تراك تقدم للناس ؟ كلاماً أم حياة ؟ ...

* * *

[١٢٠] إنضمام على الورق

كثيراً ما يطلب شخص من مذهب مسيحى آخر يد إبنة أرثوذكسية من بنات كنيستنا . وإذ تصر الكنيسة على أن تتم الخطبة بين أرثوذكسى وأرثوذكسية ، يقدم هذا الخطيب طلب إنضمام إلى الكنيسة .

وينضم إنضماماً شكلياً بحتاً، لا عن عقيدة، ولا عن إيمان .

ولا تقدم له الكنيسة تعليماً ، ولا تختبر إيمانه ، ولا تجرى له أى طقس ولا أى سر من أسرار الكنيسة ! ويكون إنضمامه إلى الأرثوذكسية هو مجرد إنضمام على الورق ... !!

ويفرح بعض الآباء الكهنة بهذه الشكليات ... ! ثم تحدث

المشاكل بعد الزواج . وقد يستمر الزوج متمسكاً بعقائد مذهبه وإجتماعاته ... ومن ثمرة هذا الزواج يخرج أبناء مزعزعون فى إيمانهم أو منحرفون عنه ...

* * *

[١٢١] الأقارب والعشور

كثيرون كانوا يسألوننى : هل يجوز أن ندفع من عشورنا لأقاربنا بالجسد؟ وكنت أجيبهم .

يجوز أن تدفع للأقارب من العشور إن كانوا محتاجين ولكن لا تدفع لهم كل العشور.

تدفع لهم ، لأن الكتاب يقول «إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ، ولاسيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان وهو شرّ من غير المؤمن» (١تى ٥ : ٨) . وأقول «إن كانوا محتاجين» ، لئلا يكون الصرف على الترفيه أو الكماليات .

ولكن لا تدفع لهم كل العشور ، لسببين :

١ ـ لئلا تكون رابطة الدم فقط هى التى تدفعك ، وليس الحب للمحتاجين .

والمفروض أن تساعد باقى المحتاجين أيضاً ، من غير أقربائك ، كما تساهم أيضاً من جهة احتياجات الكنيسة .

٢ ـ لئلا تهرب من العشور تحت ستار الوفاء بواجبات اجتماعية أنت مضطر للقيام بها ... مع ملاحظة أنك فى المسيحية ، لست مطالباً بالعشور فقط ...

★ ★ ★

[١٢٢] عابد يخطىء !

العبد الذى يعبد غيره من الناس ، و يتبعه و يؤيده فى الحق والباطل ، يفقد الموضوعية ، ولا يبقى أمامه سوى الشخص منزهاً عن كل خطأ ... !

وفى هذا المسلك تتميز تصرفاته بخطأين هما :

١ ـ يدافع عن موضوعات لم يدرسها ، ولابد أن يدافع عنها لأنها تخص معلمه أو سيده !

٢ ـ يهاجم بغير معرفة ، دفاعاً عن سيده !

★ ★ ★

[١٢٣] لا يستفيــد !

هناك من يستفيد من العقوبة، إذ تقوده إلى التوبة والندم وتصحيح مسيرته ... وهناك من لا يستفيد .

وقد صادفتنا أمثلة من الذين عوقبوا ، ولم يستفيدوا ...

بل على العكس زادت أخطاؤهم وتعمقت ... !

البعض لجأ إلى التذمر والشكوى وإثارة الناس . والبعض فى سبيل تبرير ذاته، لجأ إلى الأكاذيب والإدعاء بأنه مظلوم. والبعض لجأ فى دفاعه إلى الهجوم المضاد بإشاعة المذمة والإتهامات الباطلة . والبعض أثارت فيه العقوبة مشاعر من الكراهية ومن العناد . والعجيب أن البعض لجأ إلى التهديد ... !

كل أولئك لم يستفيدوا من العقوبة، لأنه كان ينقصهم الإتضاع وكان ينقصهم الحرص على خلاص النفس .

وهكذا إنحرفوا من هوة إلى أخرى ...

وقليل منهم رجعوا بعد فترة يطلبون الصفح . ليس لأنهم تابوا ، إنما لأنهم وجدوا أن كل تلك الأساليب لم توصلهم إلى نتيجة ... !

★ ★ ★

[١٢٤] هل أعاتبه ؟

أساء إليه أحد أخوته الرهبان إساءة بالغة . فقال لى «هل أذهب لأعاتبه ؟» .

فقلت له : إن كان ضميره حياً ، سيأتى من تلقاء نفسه ليعتذر لك . وإلا فلا فائدة من العتاب ، ربما ينتهى إلى أسوأ .

إلا إذا كان يجهل عمق ما فعله ؟ وفى هذه الحالة يحسن أن يتدخل طرف ثالث فيما بينكما ليشرح له عمق إساءته .

وعلى أية الحالات من الأفضل أن تنتظر... وليتك تنساه، وتنسى إساءته .

* * *

[١٢٥] يد الله

فى كل ما يمر بنا من أحداث ، وفى كل تفاصيل حياتنا ـ كأفراد وجماعات ـ لا نستطيع أن ننسى يد الله فى كل هذه الأحداث ، وفى حياة كل فرد ...

إن الله ـ بعد أن خلق العالم ـ لم يترك الكون يسير كيفما

أتفق ، أو أن يديره الناس حسبما يشاءون ، دون تدخل من العناية الإلهية ، أو دون تدخل من التدبير الإلهى !!

الله هو ضابط الكل . والحرية التى منحها للناس ليست حرية مطلقة . إنما هى حرية يسيطر عليها التدبير الإلهى . وعين الله لا تنعس ولا تنام ، بل ترقب كل شىء ، وتسجل وتحاسب ... و يد الله الداخلة فى الأحداث ، تجعلنا نطمئن لتدخله وتدبيره .

حتى إن بدا الله صامتاً فى بعض الأحيان ، وحدثت أخطاء فهو يتدخل فيما بعد ، و يصلح ، ويحول الشر إلى خير ...

وما الصلاة سوى دعوة ليد الله أن تتدخل .

وما الإيمان هنا ، سوى الثقة بتدخل يد الله .

مباركة يد الله . إنها مملوءة حباً ...

* * *

[١٢٦] السبت والأحد

من قدم السبت ، وجد الأحد .

ومن لا يقدم السبت ، لا يجد أحداً ...

* * *

[١٢٧] محاط بالأتباع فقط !

كان لا يحيط نفسه إلا بالأتباع والمريدين ، الذين يوافقونه على كل شيء ، و يدافعون عن كل تصرف له مهما كان خاطئاً ... وكان يسعد بمديحهم ودفاعهم ...

ولم يشأ مطلقاً أن يحيط نفسه بمن هم فى مستواه أو من هم أعلى منه . لأن كثرة مديح أتباعه ، صوّرت له أنه لا يوجد أحد فى مستواه . ومستحيل أن يوجد من هو أعلى منه ... !

وهكذا فقد الصداقة ، وفقد النصح المخلص ، وفقد تواضع القلب والفكر. وكثرت أخطاؤه التى يراها الذين هم خارج دائرته . بينما يدافع عنها الأتباع ، فتستمر وتزيد ... !

★ ★ ★

[١٢٨] الحب الحقيقى

البعض يظن أن حبه لشخص ، معناه أن يحميه و يدافع عنه مهما أخطأ ... ! أما الحب الحقيقى هو أن ينقذه من أخطائه ، ولو بتوبيخه عليها حتى يتركها ...

★ ★ ★

[١٢٩] التوقيت السليم

عامل التوقيت السليم ، عامل هام جداً ، فى كل عمل ، وفى كل مشروع ناجح ، وفى كل كلمة تقال ، وفى كل طلب يُقدّم ...

ولذلك فى كل عمل تقوم به ، لا تسأل فقط «هل هذا العمل خير ونافع ؟» ، إنما اسأل أيضاً «هل توقيته سليم ؟»

ذلك لأنه إن لم يكن التوقيت سليماً ، لا يمكن أن ينجح العمل . تماماً كالنبات إن لم يزرع فى أوانه ، لا يمكن أن ينجح مهما كانت بذاره جيدة ، ومهما كان الزارع خبيراً .

وقد يحتاج التوقيت إلى صبر . والحكيم يصبر... إلى أن يعمل العمل الصالح فى حينه الحسن .

* * *

[١٣٠] يشكو ويريد

أحياناً يشكو إنسان من سماع شىء . و يكون هو الذى سعى إلى هذا السماع ، أو على الأقل شجع عليه .

* * *

[١٣١] معنيـان للصليـب

بعض الناس يحبون الصليب ، فى بركته وفى قوته ، وفى عقيدته الإيمانية... ولكنهم لا يحبون الصليب فى حياتهم، أى لا يحبون حمل الصليب ... !

الصليب خارجهم ، وليس داخلهم !

يحبون الجلجثة فى فدائها ، و يبتعدون عنها فى آلامها !

* * *

[١٣٢] العنـف

يلجأ البعض إلى العنف لحل مشاكلهم ، أو لتنفيذ رغباتهم أو أفكارهم ...

ولكن هناك طرقاً أخرى أكثر صلاحية من العنف ، غير أنها تحتاج إلى أعصاب هادئة ، وإلى عقل يفكر بسرعة أكثر من انفعال النفس ...

كما تحتاج إلى قلب متيقظ ، يضع وصايا الله أمامه فى كل مشكلة ... فيرى أن العنف هو آخر الوسائل ، أو هو لا يصلح لأن

يكون وسيلة على الاطلاق .

والبعض قد يرى أن كلمة العنف منفرة، فيضع للعنف إسماً آخر هو: الحزم، أو القوة، أو الجرأة، أو الدفاع عن الحق، أو...إلخ .

ولكن كلمة (عنف) هى أصدق تسمية للعنف .

* * *

[١٣٣] معنى البساطة

كثيرون يطلقون إسم البساطة على السذاجة وضحالة التفكير . و يرون أن البسطاء هم الناس السذج ، الذين لا يفهمون شيئاً ، أو الذين لا عمق لهم فى التفكير ولا فى التدبير .

ولكن هذا التفكير غير سليم فالبساطة فى المسيحية هى بساطة حكيمة ، ولا فصل بين البساطة والحكمة . فالسيد الرب يقول « كونوا بسطاء ... وحكماء ... » (متى ١٠ : ١٦) .

ليست البساطة إذن عكس الحكمة .
إنما البساطة هى عكس التعقيد .

البساطة المسيحية بساطة حكيمة ، والحكمة المسيحية حكمة

بسيطة ، أى لا تعقيد فيها . وقد يكون الإنسان فى منتهى الذكاء ، ومع ذلك فهو بسيط ، أى لا يعقد الأمور .

* * *

[١٣٤] طفـــل ...!

حضر عندي مع أمه وبعض أفراد الأسرة . وقدمته أمه إلىّ ، وقالت له : أسمِعْ سيدنا أبانا الذى . قل له قدوس . قل له ترتيلة تحفظها ...

أما الطفل فنظر إلىّ وقال «شايف القميص الجديد الحلو بتاعى ؟ ... » . قالها فى بساطة وفرح ، وكأنه لم يسمع كل ما قالته له أمه ...

وتعلمت من هذا الطفل درساً فى معاملة الأطفال .

كلما يأتينى طفل ، لا أبدأ معه بتسميع محفوظاته ... وإنما أمتدح أولاً ما يمكن أمتداحه من شكله وملابسه ، وما عليها من رسوم ونقوش ، أو ألوان . وبعد أن أجعله يفرح بملاحظتى لكل هذه الأمور التى تفرحه ... حينئذ ندخل فى المنهج الدينى برفق شديد ...

***

[١٣٥] خـادمـان

كانا خادمين ، سلك كل منهما طريقاً اقتنع به ، عكس طريق زميله الآخر:

أحدهما قال لابد أن أخدم من داخل الكنيسة، لكى أنال بركتها ، ولكى تكون لخدمتى شرعيتها ...

أما الثانى ، فقال : أخدم من خارج الكنيسة ، لكى أعطى لنفسى حرية الحركة ، ولا أكون تحت سلطان من أحد .

ونجح الأول إلى أبعد الحدود ، وقدمت له الكنيسة كل امكاناتها وامكانياتها . وبقى الثانى حيث هو، قطاعاً خاصاً، بعيداً عن الكنيسة ولم تنفعه حرية الحركة ، إذ لم يجد حركة خارج الكنيسة ...

***

[١٣٦] تجميع الخبرات

لو أمكننا أن نجمع خبرات كل الآباء الكهنة ، وبخاصة الشيوخ منهم، والروحيين الناجحين فى عملهم الكهنوتى ... لأمكننا أن تكون لنا ذخيرة فى عمل الرعاية ...

ونفس الوضع بالنسبة إلى الآباء الأساقفة ...

ياليت مجموعة تتخصص فى عملية التجميع هذه، و ياليت الآباء يرسلون إلينا الأفكار الرعوية التى نجحت فى حياتهم، والعقبات التى صادفتهم وكيف انتصروا عليها، وأمثلة من تدخل الله فى الخدمة وتدبيره لها ...

نقول هذا لأن آباء كثيرون فارقوا عالمنا هذا، ودُفنت معهم خبرات كثيرة خسرناها، وما كان أثمنها لو أنها بقيت ...

بدء المشروع هو تحديد اسماء الآباء ...
ثم الإتصال بهم وتسجيل خبراتهم ...

* * *

[١٣٧] الكل ... وواحد

حدث ذلك منذ حوالى عشرين سنة. وكنا مجموعة كبيرة تعيش معاً فى محبة ولكنه أنفصل عنا، وأخذ يعادى الكل، و يتحدى الكل، و يوقع بالكل. وكان كل معتمده أنه كوّن صداقة مع الرئيس. ماذا يهمه إذن أعضاء المجموعة مادام هناك من يسنده، حتى لو خسر صداقات الجميع ؟،

ثم أرتكب بعد ذلك خطأ جسيماً ، وتخلى عنه الرئيس ، الوحيد الذى كانت تربطه به علاقة ...

ووجد نفسه وحيداً ضائعاً لا يثق به أحد ...

إنها خطورة خسارة الكل ، اعتماداً على واحد ... يمكن خسارته فيما بعد !!

* * *

[١٣٨] القانون : متى ؟

يلجا الناس إلى القانون ، حينما تفشل المحبة بينهم و يفشل التراضى .

وكثير من الأمور التى يعجز القانون عن حلها ، تحلها المحبة والعلاقات الشخصية والتفاهم الودى . وكما يقول المثل :

إذا تفاهم الخصمان ، استراح القاضى .

لذلك عليك أن تفكر كثيراً قبل أن تلجأ إلى القانون ...

واسأل نفسك : إلى أى مدى يمكن أن يُحل هذا الموضوع بالمحبة ، بدلاً من اللجوء إلى القانون ... ؟

***

[١٣٩] نمـلة

حدث ذلك سنة ١٩٦٠ ، وكنت جالساً على باب مغارتى فى (البحر الفارغ) . ورأيت نملة تصعد على كومة من الرمل ، وإذا بالرمل ينهار من تحتها ، فتسقط ...

وحالما تسقط لا تتردد لحظة واحدة ، وإنما تقوم فتصعد مرة أخرى ، وينهار الرمل تحتها ، فتقوم بسرعة ، دون أن يدفعها الفشل إلى اليأس . وتكرر ذلك أمامى مرات عديدة جداً حتى صعدت أخيراً ...

وتعجبت كثيراً من هذه النملة ، وأخذت درساً . وقلت لنفسى : **إننى لم أصل بعد إلى مستوى هذه النملة المثابرة والعزيمة التى لا تعترف إطلاقاً بالفشل .**

* * *

[١٤٠] إثنـان ، وإثنـان

عجبت لمن له ميزانان : أحداهما يزن به أعمال الناس . والآخر يزن به أعماله هو ، وربما أعمال أصحابه أيضاً .

والميزانان مختلفان تماماً ... بحيث يكون العمل الواحد فى أحد

الميزانين خطأ ، و يكون فى الآخر صواباً !!

وعجبت أيضاً لمن تكون له عقيدتان مختلفتان :

إحداهما يعلنها ، والثانية يخفيها ، أو هو يذكرها فقط لخاصته وكاتمى سره ، أو حيث لا توجد مسئولية !

★ ★ ★

[١٤١] أمانة النقل

إذا نقلت عن مؤلف معين أو كاتب أوقديس ، فانقل رأيه كما هو، كاملاً ، بكل أمانة .

لا تقم بإخفاء أقواله التى لا تروقك، مقتبساً من أقواله فقط ما تظنه فى صالحك، وتقدمه كما لو كان هو كل رأيه !!

فإن هذا لا يوافق أمانة النقل ...

كذلك إن نقلت عن الكتاب المقدس نفسه ، خذ كل الآيات التى تتعلق بالموضوع . ولا تورد آية وتخفى آية أو آيات أخرى . وإلا فأنت تقدم مفهومك الخاص ، وليس تعليم الكتاب . ولا تكون لك أمانة النقل .

★★★

[١٤٢] الكاهن والشعب

كنت دائماً أقول فى أمور الرعاية :

إن الكاهن من أجل الشعب .
وليس الشعب من أجل الكاهن .

مثلما نقول إن الراعى قد جُعل لأجل الخراف . وليست الخراف من أجل الراعى . ولهذا يقال عن الكاهن إنه خادم: خادم للشعب ، وخادم للأسرار من أجل الشعب .

ولولا الشعب ما كنا نقوم بسيامة كاهن .

* * *

[١٤٣] المشاكل والبكاء

جاءنى يبكى بسبب مشكلة حلّت به . فقلت له :

أهدأ ودعنا نفكر ونصلى . فالمشاكل لا تُحل بالبكاء ، وإنما بالحلول العملية التى يمكن تنفيذها .

أما البكاء فقد يشل العقل ، ولا يعطيه فرصة للتفكير ...

***

[١٤٤] أعتـذار !

أحياناً يعتذر إنسان عن أخطاء قد أرتكبها . و يظن أن الأمر قد أنتهى . ولكن أعتذاره لا يكون مقبولاً ...

وذلك لأنه يعتذر باسلوب ، يكون فيه حجم الإعتذار أصغر بكثير جداً من حجم الخطأ .

وهذا الاعتذار البسيط الشكلى لا يرضى قلب المُساء إليه ، ولا يستطيع أن يغطى الأخطاء السابقة .

وأيضاً مجرد الاعتذار لا يكفى .
ينبغى معه معالجة نتائج الخطأ ...

* * *

[١٤٥] متـى ؟! ومتـى ؟!

لاحظت وأنا سائر فى طريق الحياة ، أن الناس لا يتكلمون فى الغالب عن القيم والمثل ، إلا فى مناسبات تريحهم هم ... !

فمثلاً متى يتكلم الناس عن العدل ؟

يتكلمون عن العدل حينما يكونون مظلومين .

و يندر أن يتكلم إنسان عن أهمية العدل ، حينما يكون ظالماً ! لأن الحديث عنه وقتذاك يتعب ضميره .

ومتى يتكلم الناس عن الرحمة ؟ يتكلمون عنها حينما يكونون مسحوقين من غيرهم .

و يندر أن يتكلم إنسان عن الرحمة وهو فى مركز السلطة !

إنما الرجل النبيل ، فهو الذى يتذكر العدل والرحمة ، لا حينما يكون محتاجاً إليها ، إنما حينما يكون غيره محتاجاً إلى ذلك... ولو منه .

إن الدهر دوّار ، ولا يثبت على حال . وقد ينعكس الوضع ، فيصير القوى ضعيفاً ، و يصير القاسى المحطم لغيره مسحوقاً من الغير . وحينئذ يذكر ماضيه ...

نبيل وحكيم هو الإنسان الذى يقرض غده من واقع يومه . و يعمل اليوم خيراً ، فينتظره هذا الخير فى غده .

* * *

[١٤٦] منبر الكنيسة

منبر الكنيسة له رسالة واحدة هى خدمة الكلمة :

كلمة الإيمان ، كلمة الروح ، كلمة المحبة ، كلمة العزاء ،

كلمة المصالحة بين الله والناس ... أو قل كلمة الله إلى الناس ...

ولا يجوز استخدام منبر الكنيسة فى أى غرض آخر.

ليس هو مجالاً لأى غرض شخصى ، ولا لأى تعليم خاص ، ولا للدعاية ، ولا للدفاع عن النفس ، ولا للتشهير بالآخرين أو أنتقادهم ، ولا للحديث عن النفس .

إن الناس يحضرون إلى الكنيسة لكى يسمعوا كلمة روحية لبناء أنفسهم . فإن رأوا خروجاً عن هذا الخط الروحى ، يعثرون فى الكنيسة وخدامها .

لذلك يجب على الوعاظ وكل رتب الكهنوت ، الإلتزام برسالة منبر الكنيسة ، وعدم الخروج عن هدفها الروحى ، وأسلوبها الروحى .

* * *

[١٤٧] استعمال مرة واحدة

هناك أشياء يستعملها الإنسان مرة واحدة ، ثم يمكنه الإستغناء عنها . فماذا يمنع من إعطائها للآخرين لكى ينتفعوا بها ، دون أن يخسر شيئاً ...

مثال ذلك بعض الكتب الدراسية التى يستخدمها الطالب لعام واحد ...

وهذه يمكن تسليمها بعد النجاح إلى مكتب الخدمة الإجتماعية بالكنيسة ، لتوزيعها على الطلبة المحتاجين .

ومثال ذلك أيضاً فستان الزفاف .

إن العروس تستخدمه مرة فى يوم زفافها فقط ، وتأخذ به صورة تذكارية . ثم لا تعود تلبسه بعد ذلك مطلقاً . فماذا يمنع من تسليمه لمكتب الخدمة الإجتماعية ، لتلبسه عرائس كثيرات ، ربما لا يقدرن على شراء فستان جديد ؟

وبالمثل ملابس الأطفال الذين يكبرون ، وليس هم أخوة أصغر منهم ...

ما أكثر الأشياء التى نملكها ولا نستخدمها ، بينما يكون غيرنا فى مسيس الحاجة إليها ... !

إن تركناها عندنا ، ألا تدخل فى « مال الظلم » ؟!

* * *

[١٤٨] قررات إنفعالية

القرارت الإنفعالية فى الحياة الروحية، وما أسهل الرجوع عنها .

وبالمثل التعهدات والنذور التى تصدر عفواً ، دون أن يفكر قائلها فى مدى امكانية التنفيذ .

* * *

[١٤٩] اليوم والغد

هناك أمور لا يستطيع اليوم أن يحكم عليها ، وإنما يحكم عليها الغد . فاليوم قد يكون مقيداً بتأثرات وأنفعالات وأعتبارات متعددة . بينما قد يكون الغد طليقاً من كل هذا ، يذكر الحق كما هو...

لذلك فالتاريخ عموماً لا يُكتب فى زمنه .

إنما يكتبونه غالباً بعد حين ، حينما يحاول العلماء أن يجردوه من تأثير الزمان والمكان . ويبحثون عن معلوماته من شتى المصادر على اختلاف اتجاهاتها . وكل ذلك من عمل الغد ...

سعيد هو الإنسان الذى يكون الغد شاهداً له لا عليه .

ويحتفظ له الغد بذكرى طيبة ، يجمع عليها الكل ، مجردين من كل تأثيرات المكان والزمان والظروف .

وسعيد هو الإنسان الذى يعمل لغده من الآن .

لا من أجل مجرد سمعته فى نظر الناس ، إنما بالأكثر من أجل حكم الضمير وحكم الله .

* * *

[١٥٠] القبليّة

كما كان أهل القبيلة يفتخرون بقبيلتهم ، ولا يعرفون الإنتماء العام إلى وطن يضم كل القبائل ، هكذا البعض فى الكنيسة أيضاً ، يقعون فى نفس الخطأ :

كنيستنا ، جمعيتنا ، فرع التربية الكنسية الذى نخدمه ، بلدنا ...

إنه إنتماء فى مجال ضيق جداً ...

أما طقس الكنيسة ، فيعلمنا فى قداساتها أن نصلى من أجل « هذه الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقصائها »

* * *

[١٥١] شكل هرمى

كنت دائماً أعزى الذين يعانون من مشاكل متعبة، وأقول لهم:

إن المشاكل دائماً لها شكل هرمى.

ترتفع حتى تصل إلى قمتها، ثم تنحدر إلى الوجه الآخر.

ولا توجد مشكلة تظل تتصاعد إلى ما لا نهاية. حتى تجربة أيوب الصديق نفسه، وصلت إلى قمتها ثم أنتهت. وكذلك تجربة يوسف الصديق ...

كلها مشاكل محدودة بوقت، وتنتهى بعده ...

* * *

[١٥٢] بعد الضياع

كثيرون لا يشعرون بقيمة الشيء إلا بعد ضياعه!

المرأة تصطدم بزوجها، تختلف معه. ولا تشعر بقيمة الزوج إلا بعد فقده: إما فقده بالإنفصال، أو فقده عاطفياً ...

والتلميذ لا يشعر بقيمة الوقت وأهميته لمستقبله، إلا فى آخر

العام، بعد فقده . والصديق لا يخلص لصديقه فيفقده . ولا يشعر بقيمته إلا بعد فقده .

والإبن يهمل فى إكرام والديه ، يسىء معاملتهما . ولا يشعر بقيمتهما إلا بعد فقدهما : إما بالموت، أو بفقد رضاهما وبركتهما ...

والإنسان عموماً قد لا يشعر بقيمة العمر وأهمية الأبدية إلا بعد فقد الحياة وفقد الأبدية معهما ...

إن يهوذا الخائن لم يشعر بقيمة المسيح إلا بعد أن فقده، وفقد الأمل أيضاً، فمضى وخنق نفسه ...

ما أجمل أن يصحو الإنسان إلى نفسه ، ويدرك قيمة ما عنده ، قبل أن يفقده . وبخاصة الشيء الذى تفقده، ولا تستطيع أن تسترجعه بعد !!

* * *

[١٥٣] البذرة والثمرة

الق البذرة على الأرض ، ولا تقف وترقبها متى تأتى بثمر... ! فهذا ليس صالحاً لفكرك ولا لأعصابك ...

هى ستأتى بالثمر فى حينه ... حتى بالنسبة إلى الذين نسوا أنهم ألقوا بذاراً فى يوم ما ، أو الذين سقطت منهم البذار عفواً بدون قصد ...

وهكذا أيضاً ، اصنع الخير وأنسه . ولا تحزن إن رأيت أنه لم يأتِ بثمر ... !

فثمر الخير لابد أن تجنيه : إما هنا ، وإما فى العالم الآخر. إنه لا يضيع مطلقاً .

* * *

[١٥٤] الحق والباطل

كثيراً ما كانت تقابلنا فى الخدمة مشكلة وهى :

الحق الساكت ، والباطل الصاخب .

الأغلبية الصامتة ، والأقلية الثائرة والمثيرة لغيرها .

وكان لابد لنا أن نتروى كثيراً ، ونفحص لكى نعرف حقيقة الأمور وطريقة التصرف فيها بحكمة ...

* * *

[١٥٥] عقوبة بديلة

أحياناً نُعاقب على خطايا لم نفعلها ...

وذلك بسبب خطايا أخرى فعلناها ولم نُعاقب عليها !

فلا يقل أحد فى حالة العقوبة أن ظلماً قد وقع عليه ... ربما تكون عقوبة بديلة .

* * *

[١٥٦] حدود الطاعة

الطاعة ينبغى أن تُفهم فى حكمة . فهى أولاً وقبل كل شىء ، طاعة لله . ثم بعد ذلك :

نطيع الناس فى نطاق طاعتنا لله ...

أما إذا اصطدمت الطاعتان ، فينبغى أن « يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٩) . وهكذا قال الرسول « أيها الأولاد اطيعوا والديكم فى الرب » (أف ٦ : ١) .

فما أجمل الطاعة والخضوع ، ولكن « فى الرب » .

كن مطيعاً واخضع فى كل شىء لمن له حق الخضوع .

انكر ذاتك ، وانكر مشيئتك ، وانكر كرامتك .

ولكن لا تنكر ضميرك ...

* * *

[١٥٧] الشـرح الكثـير

الشرح الكثير لأمر يدل على عدم وضوحه ، أو على الاقتناع به . فلو كان واضحاً أو مقنعاً ، ما احتاج إلى شرح ....

أو قد يدل شرحك الكثير على عدم ثقتك بذكاء السامع وسرعة فهمه ، أو يدل على عدم ثقتك بما تقول !

إن كثرة الشرح ليست هى التى تقنع . بل قوة الرأى هى المقنعة .

والشرح الكثير قد يجلب الملل ، وبخاصة إذا كان سامعك قد فهم قصدك . واطالة الشرح هى مضيعة لوقته ، وضغط على أعصابه ...

لذلك يحسن أن تكون كلماتك موجزة ومقنعة . وألفاظها توضحها بميزان ، لا زيادة فيه ولا نقص ...

* * *

[١٥٨] يعيش خارج نفسه !

لماذا تعيش خارج نفسك ؟ كل اهتمامك فى ما يفعله الناس ، وفى أحكامك عليهم ، وانفعالاتك بهم ، مع تأثير كل هذا على روحياتك ؟!

أما نفسك فضائعة وسط أحكامك على الآخرين ، لا تجد لها وقتاً ... ! وإن وجدت لها وقتاً ، تصدر لنفسك قراراً بالابتعاد عن الناس ، لمجرد السأم من تصرفاتهم ، والضيق من أساليبهم ... ولكنك لا تلبث أن تعود بعد حين ، لتعيش فى نفس السجن .. !

إن الله فى يوم الدين سوف يطالبك بنفسك أولاً ، قبل أن يسألك عن أنفس الناس . وحتى هؤلاء الذين تنشغل بهم ، ماذا فعلت لأجلهم ، بأحكامك وتعليقاتك ؟! .

* * *

[١٥٩] أهمية الفرد

يحدث أحياناً ، فى إنهماك الراعى بأمور الخدمة المتعددة ، أنه ينسى خدمة بعض الأفراد .

ويتوه الفرد وسط زحام الجماهير، ويجد نفسه ضائعاً ...!

ولكن الرب اظهر لنا أهتمامه بالفرد الواحد، حينما ترك التسعة والتسعين، وذهب يبحث عن الواحد الضال ... (لو١٥: ٤).

وكانت للسيد المسيح خدمات كثيرة فردية، وسط خدمته للجميع وزحام الآلاف حوله ... مثل اهتمامه بزكا، ونيقوديموس، وبطرس، ومريم المجدلية، والمرأة السامرية ...

* * *

[١٦٠] خدمة القرية

تحتاج القرية إلى خدمة أكثر من المدينة. وإذا لم نهتم بها، فإنها تتعرض للضياع لأسباب كثيرة. وليست خدمة القرية معناها أن يقام فيها القداس من كاهن منتدب إليها: يصلي ثم يتركها بعد القداس مباشرة!

إنما القرية تحتاج إلى رعاية وافتقاد، وحل مشاكل، وسماع اعترافات، واجتماعات مستمرة، وخدمة دائمة، وربط الشعب بالكنيسة وبكل وسائط النعمة.

من أجل هذا ، قام بعض الآباء الأساقفة بسيامة كهنة لخدمة القرى .

وما يقال عن القرى ، يقال أيضاً عن الأحياء الفقيرة فى البنادر والعواصم ، كالقاهرة والأسكندرية وغيرهما .

* * *

[١٦١] العماد والميرون فى (الموالد)

وكلمة (الموالد) هى تعبير خاطىء يطلقونه على أعياد القديسين . وأعياد القديسين تكون عادة فى زحام شديد . والبعض ينذرون أن يعمدوا أولادهم فى عيد قديس ، وسط هذا الزحام !

ثم يأتون إلينا ، والشك يتعبهم من جهة صحة العماد أو صحة الميرون !

يقولون : كان العماد سريعاً ، والطقس لم يكن كاملاً ! أو يقولون : أبونا عمد الطفل ، ولكنه لم يدهنه بالميرون ! أو دهنه ولم يرشمه الستة والثلاثين رشماً ...

ولكن العماد وسط زحام يتعمد فيه آلاف الأطفال ، ووسط الشكوك فى كمال الطقس ، أمر له متاعبه ...

فلماذا تدخل نفسك فى دائرة الشك ؟!

ونصيحتنا التى نقدمها للمشرفين على أعياد القديسين، وللآباء الكهنة، مراعاة الدقة فى الطقس. والزحام ليس عذراً للخطأ. ويمكن أن الأب الأسقف يكلف عدداً كبيراً من الآباء الكهنة، بعضهم يختص بالعماد، وبعضهم يختص بالميرون ...

* * *

[١٦٢] الله فى العمل

إذا دخل الله فى عمل، دخلت القوة فى هذا العمل. ودخلت فيه البركة، ونجح ...

لذلك ابذل كل جهدك، لكى يدخل الله فى كل عمل تعمله، ويشترك معك فيه ... يعمل معك.

احذر أن تعمل عملاً، لا يشترك الله فيه.

أو تشعر فيه أنك تعمل وحدك، بدون يد الله ؟

أليس هو القائل « بدونى لا تقدرون أن تعملوا عملاً » (يو١٥ : ٥).

* * *

[١٦٣] الإلحـاح !

كثيراً ما يكون الإلحاح متعباً للسامع، وهكذا أيضاً الكلام المتكرر لفكرة معينة، سمعها من تكلمه واستوعبها.

وهذا يجعله لا يريد أن يسمع أكثر. وتكرار نفس الكلام بالإلحاح يُرهق أعصابه، ويتعب نفسيته، ويضايقه.

وهكذا بالإلحاح يفقد المتكلم قضيته، ويفقد تجاوب المستمع معه.

ويعطى الموضوع حجماً من الكلام أكثر مما يستحق...

لذلك، إذا فهم سامعك ما تريد أن تقوله، وإذا وجدت أنه بدأ يتضايق من إلحاحك، لا داعى للإكثار.

* * *

[١٦٤] نصيحـة واحـدة

كان يقدم لى مفكرته، فى مناسبات عديدة، لكى أكتب له كلمة نصيحة أو إرشاد. وكان يفرح جداً بما أكتبه له، ولكنه ما كان ينفذ منه شيئاً... !

وفى رأس السنة قدم لى نفس المفكرة ، لأكتب له نصيحة بمناسبة العام الجديد . فكتبت له هذه العبارة :

النصيحة الوحيدة التى أكتبها لك فى هذا العام الجديد ، هى أن تعيد قراءة ما كتبته لك من قبل فى هذه المفكرة ...

* * *

[١٦٥] فرصة زمنية

إن الصبر يحل مشاكل كثيرة ...

مشاكل قد يعجز الفكر عن حلها . ولكن بالوقت يمكن أن تحل ... وبالصبر تعطى الله فرصة لكى يتدخل ويحل ...

قد تكلم شخصاً فى موضوع معين ، فلا يوافق . لا تلح عليه كثيراً . فربما الإلحاح يتعبه . بل أتركه قليلاً : فقد يعيد التفكير فى الموضوع فيقتنع . أو قد تحدث حوادث معينة ترجح له رأيك . أو قد يستشير آخرين فى نفس الأمر ، ممن يثق بهم ، وتكون لهم نفس وجهة نظرك ...

أمور كثيرة تحتاج إلى مدى زمنى ... أو إلى فترة حضانة داخل العقل ، حتى تنمو وتنضج .

أما هواة السرعة ، فقد يخسرون مواقف عديدة باسلوب سرعتهم .

حتى الأمور التى تحتاج فقط إلى موافقتهم ، هذه أيضاً تلزمها فترة زمنية للدراسة والتفكير، ومزيد من الفحص ومن الإستشارة .

ويلزمهم وقت لعرضها على الله فى الصلاة ، حتى تظهر مشيئته فيها ...

* * *

[١٩٦] معاملة خاصة

كان دائماً يصر على أن يعامل معاملة خاصة :

إن كانت الزيارة ممنوعة بالنسبة إلى الكل ، فلابد أن تكون مصرحة له هو بالذات ، لأن له وضعاً غير الباقين .

إن كان الدير مغلقاً فى فترة اعتكاف ، فلا يكون مغلقاً بالنسبة إليه هو... !

إن كانت الزيجات غير مصرح بها خلال الصوم الكبير، فلابد أن يصرح له هو بالزواج ، لأن له ظروفاً خاصة تستدعى ذلك .

* * *

[١٦٧] تحث ولا ترغم

كان الناس يحبون الحق ، و يتحمسون له ، و يسعون إلى نشره . وهذا حق وواجب بلا جدال .

ولكن عمل الإنسان هو أن يشهد للحق . وليس من عمله إطلاقاً أن يرغم الناس على السير فيه .

الله نفسه لا يرغم الناس على عمل الخير. لقد خلق الإنسان حراً ، يعمل الخير بارادته ، ولا يجبره عليه إجباراً .

من أجل هذا وُجد فى العالم ملحدون لم يرغمهم الله على الإيمان . ولكن سيدينهم فى اليوم الأخير...

وكذلك وجد فى العالم خطاة وعصاة ، لم يرغمهم الله على عمل البر. ولكنه سيحاسبهم فى يوم الحساب ...

وأنت فى حماسك للخير وللحق ، عملك هو مجرد داعٍ وواعظ ، ومنذر... وليس لك سلطان أن ترغم غيرك . عليك أن تشهد للحق ، ولكن لا تستعمل العنف لترغم الناس أن يصيروا أبراراً ...

إن العنف لا يُخرج قديسين وصديقين ... هو وسيلة صالحة للتربية والتهذيب .

إنما يكون الإصلاح بترغيب الناس فى الخير، وأقناعهم به، وتشجيعهم عليه، ومساعدتهم على ذلك، وتقوية إرادتهم، ومعرفة العوائق التى تصادفهم فى طريق الخير، ونصحهم بكيفية الانتصار عليها.

والخير الذى يأتى بالاقتناع والرضى، يكون أكثر ثباتاً.

* * *

[١٦٨] الحكمة فى الوقت

الوقت قد يكون فى صالحك فى بعض الأحيان.

وفى أحيان أخرى قد يكون ضدك.

ربما يكون فى صالحك أحياناً أن تتباطأ، حتى تتفهم الموقف وتدرسه، وترى ما هى أصلح الوسائل لمواجهته.

وفى أحيان أخرى، يكون التباطؤ سبب كارثة لك. وقد يضيّع عليك فرصاً يندر أن تعود.

وربما التباطؤ فى حل مشكلة يزيدها تعقيداً، ويصبح حلها أصعب بكثير مما كان وقت بدايتها.

فى إحدى المرات تغنى أحدهم بقول الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزللُ

فرد عليه أحد السامعين بقوله :

وكم أضرّ ببعض الناس بطؤهمو
وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا

التأنى ليس فضيلة فى ذاته ، ولا السرعة فضيلة فى ذاتها ... إنما على الإنسان أن يدرس كل موقف على حده ، ويتصرف معه بحكمة ، ويرى أى الأمور أصلح له : السرعة أم التأنى .

قد يكون التأنى سبباً للدقة . ولكن الدقة إن أتت بعد الميعاد ، بعد فوات الفرصة ، لا تفيد شيئاً .

وأحياناً تكون السرعة لوناً من الحزم ، قبل أن يتفشى الخطأ ، أو يقتدى به آخرون .

كالمرض إن اسرعت فى علاجه ، كان ذلك أفضل .

فرق كبير بين أن تنزع غرساً جديداً من الأرض بكل سهولة ، وبين أن تنتظر حتى يتحول الغرس الصغير إلى شجرة ضخمة دقت

جذورها فى الأرض ، ولم تعد سهلة الاقتلاع ... !

ومع ذلك ففى أحيان أخرى ، تكون السرعة ضارة، إذ تعرض الإنسان إلى الإندفاع، والإرتجال، وعدم التفكير، وعدم الدراسة .

وهنا تعرضه للكثير من الأخطاء ... والبعض قد يحبون السرعة للفوز بالأسبقية ، أو للحصول على نتيجة ، أية نتيجة ! ولا يهمهم التدقيق ! والبعض يحبون السرعة ، لأن طبيعتهم هكذا ، ينقصها الصبر والروية والهدوء . والبعض يتصرفون بسرعة ، لثقتهم بأنفسهم ، وبكفايتهم الشخصية ، وشعورهم بعدم الاحتياج إلى مزيد من الدراسة .

على العموم ينبغى أن نفرق بين السرعة والتسرع .



[١٦٩] السلبيـة

البعض يظن أن السلبية روحانية ، لأنه لا يعمل فيها عملاً يتعرض فيه للخطأ ، كما أنه فيها لا يصطدم بالمخطئين ... بل على العكس يحتفظ بمحبتهم .

ولكن السلبية هى فى حد ذاتها خطأ . فالكتاب يقول :

« من يعرف أن يعمل حسناً ، ولا يفعل ، فتلك خطية له » (يع ٤ : ١٧).

ولعل مما يدعو إلى السلبية : محبة الذات ، وعدم الإهتمام بالآخرين ولا بالصالح العام ... والعجيب أن البعض قد يسلك بسلبية ولكنه فى نفس الوقت يغضب و يتضايق إن أخذ أصدقاؤه منه موقفاً سلبياً .

إن العملّ الإيجابى فيه نخوة ورجولة ، ومحبة للخير، وله أجره ...



[١٧٠] تغطية الأمور أم حلها

مواجهة الأمور والأخطاء والأحداث بصراحة، هى الطريق السليم لحلها . أما تغطية الأمور فليست حلاً .

إنها قد تعطى تسكيناً مؤقتاً ، ولكنها لا تعالج ، و يبقى المرض كما هو، يفتك ...

والتغطيات فيها خداع، وغالـتها مكشوفة، لا تصمد أمام الواقع ... فالمواجهة أفضل وأصرح وأنفع ...

المواجهة تحتاج إلى صراحة مع النفس ومع الآخرين ... وتحتاج إلى شجاعة ، لأن التغطيات لون من الهروب ...

التغطيات لا توصل إلى النقاوة ، ولا إلى الحلول وأمام الله كل شيء مكشوف .

* * *

[١٧١] كتب ومذكرات

فى بداية كل عام دارسى ، يحتاج أولادنا إلى كتب ومذكرات علمية ، قد تكون غالية الثمن بالنسبة إلى بعضهم .

وهناك فكرة عملية عرضها أحد الآباء ، وهى :

الطلبة القدامى الذين أجتازوا بالنجاح فصلاً دراسياً معيناً ، واستغنوا عن كتب ومذكرات تلك المرحلة ، يمكنهم أن يتبرعوا بما أستغنوا عنه لمكتبة الكنيسة ، أو يأخذوا بدلاً منها كتب المرحلة التالية التى تركها زملاء لهم قد سبقوهم ، أو تدفع لهم الكنيسة ثمناً رمزياً .

وتفتح الكنيسة مكتبة دراسية للإطلاع ، أو تعطى الكتب للطلبة يدرسونها فى بيوتهم للإستعارة الدائمة أو المؤقتة .

* * *

[١٧٢] المغفرة ، والثقة

قال لى : لقد غفرت له خيانته التى خاننى بها ، وأنا الذى كنت أترك كل اسرارى بين يديه ... غفرت له من أجل وصية الرب ، ومن أجل ماضيه الطويل فى الخدمة معى ... ولكن ...

فلما سألته : ولكن ماذا ؟ أجابنى وهو ينظر فى عمق :

إن المغفرة شىء ، والثقة شىء آخر ...

لقد غفرت له ، ولكنى ما عدت أثق به بسبب خيانته . ما عدت أعرفه بأسرارى . ما عدت أترك مكتبى مفتوحاً له . ما عدت أطمئن إليه ...

* * *



بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

هذا الكتاب ليس موضوعاً واحداً ، إنه مجموعة من الخبرات والأفكار والمواقف ، متفرقة ومتعددة ..

إنه صور من الحياة ، عملية
وربما تحمل كل صورة درساً ، أو تحمل معنى خاصاً .

رأيت هذه الصور وأنا سائر في طريق الحياة ، على مدى سنوات .

وهناك صور أخرى كثيرة رأيتها ، وليس الآن وقتها ..

بودي أن أكمل هذا الكتاب ، بكتاب آخر بعد حين .

وهذا الكتاب ، ليس ذكريات ، ولا مذكرات ، إنما هو مجرد معان .. أمكن استخلاصها من أحداث وخبرات ، وليس أكثر ..

شنوده الثالث

